# اعترافات

# مصطفى محمود

مع : محمود فوزي

الصفحة الرسمية للدكتور

مصطفى محمود على الفيس بوك

# الحلقة الأولى

- د . مصطفى محمود .. ما هي حقيقة الشائعات التي ترددت بين الحين و الحين بانك أصبت بلوثة عقلية و انتابتك حالة هيستيرية نقلت على أثرها إلى مستشفى الامراض العقلية " الخانكة " و أنك غيرت دينك لأن ابنتك "أمل" مرضت مرضاً خطيراً و رأت السيد المسيح في المنام و قال لها : إن لم يتنصر أبوك فلن تشفي أبداً و لما تنصرت شفيت ! .. و لماذا تلاحقك الشائعات دائماً كل فترة ؟

- أقول لك أكثر من هذا فهناك شائعات أخرى غير التي ذكرتها فقيل أيضاً : أنني سافرت كندا و هناك غيرت ديني ، ثم قصة شائعة في أستراليا و هناك من قال : إنني في الدير أتعبد مع الأنبا شنودة ! و كلها شائعات لا أساس لها من الصحة مطلقاً كيف أكون مسيحياً و أنا أعيش في جامع و أصلي جماعة مع إخواني المسلمين .. صدقني كلها شائعات لا دليل أو أثر لها مطلقاً .. لاعرف ماذا حدث بالضبط .. أشياء مختلفةو غير مفهومة خرجت جميعها في وقت واحد .. و الناس في مصر من طبيعتهم أنهم يصدقون أي شيء على الإطلاق .. ثم ضرب لي ناستليفونات ليطمئنوا على حقيقةما يقال فياجئون بأنني أرد عليهم ، و البعض جاء يصلي الجمعة في الجامع فيفاجئون بأنني أصلي معهم .

Facebook.com/Science.Faith

- و ما هو مبعثها الحقيقي ؟؟

- هي اختلاف صرف و لا تفسير لها سوى أنها من وحي خيال الخصوم يرون أنه ليس هناك رد يمكن أن يردوا به على ما اكتب سوى هذه الشائعات لأنهم لا يستطيعون مواجهتي !

- من تتوقع أن يروج لمثل هذه الشائعات ؟!

- الحقيقة إن الرموز الإسلامية في مصر مستهدفه و أنا واحد منهم .. و العدو إذا عجز عن مواجهتك او افتقد الوسائل التي ينالك بها فسوف يوجه لك طعنة في الظهر .. في الخفاء .. عن طريق الشائعات .. يروج أي كلام يحيق بك الضرر .. خاصةو انت تعلم أن لي خمسة كتب عن الشيوعية و يمكن أن تتصور أنها حالة ميئوس منها بل إنها لفظت أنفاسها بالفعل .. و نكس الشيوعيون وجوههم في الأرض .. بعد أن انتهى كل شيء و لم يعد هناك ما يقال إذاً فلن يبقى إذن إلا هذه الشائعات ..

أيضاً يمكن أن يكون مصدر هذه الشائعات " الموساد " الإسرائيلي ..

و الحقيقة أن المخابرات الإسرائيلية تبدو أصابعها وراء شائعات كثيرة ، و الموساد حريص على هذا و يتمنى أن تتحول مصر إلى لبنان .. و أن يشتبك المسيحي مع المسلم ، و واضح أنهم يركزون على مسألة المسلم و المسيحي بأشكال مختلفة في مصر و لكن الحمدلله تفشل محاولتهم .. و لكن بلا أدنى شك فإن مصر مستهدفة دائماً .

- هل خصومك .. أيدي خفية تحاول أن تسقطك في الخفاء ؟!

- نعم .. لابد أن يكونوا خصوماً .. من الجماعات التي أهاجمها ، و من المعروف أنني أهاجم اليسار و الشيوعية و الناصرية و إسرائيل فمن الممكن أن يكون احد من هؤلاء لا يجرؤ و لا يستطيع الوقوف في مواجهتي فلم يجد أمامه إلا أن يسلك هذا الطريق .

ما الذي أسفرت عنه تقارير جهات الامن في مصر عن هذه الشائعات ؟!

Facebook.com/Science.Faith

لم يستطع أحد ان يضع يده على شيء .. فالحقيقة ان عناك جهة إشاعات في مصر .. جهاز منظم للشائعات لكن جانبهم التوفيق هذه المرة .. فلا يعقل أن تقول : إنني في كندا و استراليا و الخانكة في وقت واحد و أنا في الحقيقة موجود في الجامع في مصر فهذا لن يخيل على أحد في مصر على الأقل ، فمن الممكن أن يخيل على الذين خارج مصر من الدول العربية ، و حتى إذا تحقق لهم ذلك فلن يستمر أكثر من شهر أو اثنين على أكثر تقدير !

- هل كنت تتوقع اغتيالك بعد هذه الشائعات .. هل كان يتبعك رجل أمن مسلح تحسباً لأي مكروه أو ضرر يمكن أن يصيبك ؟!

- لدينا حراسة في المسجد .. و المساجد دائماً في حراسة و نحن أكثر من مجرد مسجد .. نحن مركز إسلامي .. مركز طبي يضم أحدث الأجهزة الطبية العالمية .. و مركز توعية متعدد الأنشطة ، و بالطبع كل هذا عليه حراسة .. و بوجه عام فإن رؤساء التحرير في مصر عليهم الآن حراسة و لكن أنا من أشد المؤمنين أولاً و أخيراً بأن الأعمار بيد الله سبحانه و تعالى .

- هل استندوا في شائعتهم على كثرة اطلاعك و قراءاتك في الامور الدينية ؟ هل المؤمن يمكن أن يغير دينه ؟!

- مطلقاً .. و هناك فرق .. فالإيمان عن قناعة له ركائز من العقل و الاقتناع .. و من اجل هذا أنشات هذا المسجد و عشت فيه ... و لكن هناك من يكره ذلك .. هناك من يود أن يطعن الرموز الإسلامية في مصر طعنة نجلاء و أنا واحد منهم .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثانية

- د.مصطفى محمود ألمح آثارا على يدك لجرح قديم .. هل من آثار الشيخ محمود الذي كان يضربك لهروبك من الكُتاب لتجلس على الترعة و لذلك لم تحفظ القرآن .. هل هذا أثر من آثار الشك أنك لم تحفظ القرآن ؟!

- كان زمان حين يقوم الشيخ محمود بتحفيظنا القرآن و نخطئ كنا نتعرض لعصاه و لكن ليس هذا الموضوع أبدا ، و لكن قصة الشك و تاريخها أصلا مرتبطان بطبيعة تكويني الفطري .. طبيعتي كمفكر .. فمن طبيعة المفكرين أن يعيدوا النظر في المسلمات .. إنهم يبدءون من البداية الأولى .. دائما يبدءون من صفحة بيضاء فهم على الدوام ضد المسلمات فهذه هي الرحلة الطبيعية ؛ تعني شكا منهجيا و ليس شكا عناديا فهناك فرق بين أن يعاند الإنسان أو أن يجادل و بين ألا يسلم بالبديهات أو يبدأ بالمسلمات بأن يكون منهجيا .

- د.مصطفى محمود .. كيف كانت رحلتك من الشك إلى الإيمان ؟ مع أنك بدأت الصلاة في سن مبكرة في السادسة من عمرك و دون إكراه من أحد .. هل حين دخلت كلية الطب ووقفت أمام الجسد الميت و حاولت أن تكتشف الموت خلال الكيمياء و الطبيعة ففشلت و تجسدت حيرتك في السؤال: من أين و إلى أين ؟!

- بالعكس .. الوقفة أمام الموت و الوقوف أمام المشرحة كانت بداية عودتي إلى الإيمان .. لأن المفكر بطبيعته يعيد النظر دائما في الأشياء و هو يختلف بالطبع عن الذين ينظرو إلى الأشياء بنظرة قلبية بلا شك .. لكن الإنسان حين بدأ فهو يبدأ بالفعل بالمسلمات الأولية التي أمامه ..

Facebook.com/Science Faith

و لكن ما هي الأشياء التي تقع تحت حسه هي بالطبيعة الأشياء التي تقع تحت حسه .. الأشياء التي يراها و يسمعها .. فالحواس تصبح حينئذ هي أدواته القطعية للوجود المادي من حوله .. هذه هي البداية . إذن المنهج في البداية علمي صرف ثم بعد ذلك التكوين و التربية العلمية الصرفة ..

فالطبيب تربيته العلمية صرفة فهو لا يعتمد على الغيب مثلا و لكن يعتمد على المحسوسات ، فيقيس الحرارة و النبض ، فالعلم يبدأ من المحسوس و كذلك الفكر المادي .

و لكن الفكر المادي تطور بعد ذلك إلى فكر جدلي أو فكر ماركسي لا يؤمن إلا بالدنيا التي من حولنا فقط .

و هذا هو السر الحقيقي في أنني بدأت بالمسلمات الأولية العلمية و من هنا بدأت أتعاطف مع الفكر المادي في كتابي الأول " الله و الإنسان " بل و تعاطفت مع الماركسيين على الرغم من أنني لم أدخل يوما معهم أو حتى ضدهم في تنظيم .

لكن حدث ذلك بحكم البداية .. بحكم تعاطفي مع الموقف العلمي و المادي ، و الفكر المادي الجدل ، حدث ذلك حين كتبت هذا الكتاب في عامي 1954 و 1955 ثم صدر بعد ذلك في عام 1956 .

و لكن منذ عام 1957 دخلت في مرحلة جديدة و طويلة النفس .. مراجعة هادئة .. تلك المراجعة التي ركبت فيها جميع المواصلات و الوسائل الممكنة بداية بالعلم .. و الفلسفة و علم النفس ، ثم بعد ذلك الأديان بداية بالفيدات الهندية و زرادشت و انتهاء بالاديان السماوية حتى المنتهى .. القرآن الكريم .. و حين وصلت إلى القرآن الكريم كانت هناك هذه الخلفية الطويلة .. و أقولها بكل صدق .. وجدت كل هذا في عباءة القرآن الكريم فهي رحلة طويلة .. و

Facebook.com/Science.Faith

الذي يصل إلى نهايتها يقف على أرض صلبة بأقدام ثابتة و قلب مفعم بحب الله سبحانه و تعالى .. قلب لا أثر فيه لأدنى شك مطلقا..

- د.مصطفى محمود.. أنت المفروض أنك مؤمن .. ما الذي قادك إلى الشك في وجود الله .. ما هي الأسس التي استندت عليها و جرفتك إلى بحار الشك المظلمة ؟؟

- إنها قصة قديمة جدا حين كنت أخطو أولى خطواتي .. و كنت ماأزال مراهقا صغيرا لم أتجاوز 16 عاما .. بدأت برفض المسلمات .. لم أكن أريد أن آخذ شيئا عن أبي و أمي ، و لكن كنت أريد اجتهادا شخصيا .. و بدأ بالمحسوس الذي أمامي و لم أبدأ أبدا بما وراء الطبيعة و قد تمثل هذا المخصوص في الطبيعة " الفيزياء " .. فوجدت الفيزياء و الكيمياء عاجزة عن أن تفسر لي شيئا .. عاجزة عن أن تفسر لي الحياة و الموت .. و من أجل ذلك استعنت بالفلسفة فوجودت أنها في حاجة إلى فلسفة تعينها !

فبدأت بالأديان .. بوذا و زرادشت و عيسى و موسى و محمد .. فوجودت كمال الأمر كله في القرآن .. و كانت هذه هي المرحلة الطبيعية .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثالثة

- إذا كنت قد اتجهت إلى الدين فما هو السبب الحقيقي الذي قادك إلى الشك و استتبع أن تكون جمعية للكفار ؟! ثم تخرج بكتابك " الله و الانسان " الذي تمت مصادرته لاعتراض الأزهر الشديد عليه ؟

- منذ طفولتي المبكرة شعرت بقلبي و عقلي يتجهان للدين ..

و تستطيع أن تقول أنني في الفترة ما بين 7 سنوات و 12 عاما كنت متجها للدين بكل حواسي و مشاعري .. أصلي الفروض جميعا في المساجد .. و استمع بانصات و اهتمام شديدين إلى الائمة و الشيوخ و الدعاة في المساجد .. و كنت أتردد في هذه الفترة على مسجد و ضريح سيدي عز مع صديق لي يدعى " فرج " نصلي الفروض و السنن و نستمع إلى وعظ شيخ الجامع و ندون ما نقول و نحضر المولد و حلقات الذكر إلى أن جاء يوم قال لنا فيه شيخ الجامع :

" شوفوا يا أولاد أنا سأقول لكم على طريقة تقضون بها على الصراصير و الحشرات في البيت ؟! .. طريقة دينية عظيمة جدا .. كل واحد يفتح الكراسة و سوف أملي عليه هذه الطريقة العظيمة " .

و أخد يملي علينا " كلام خنفشاوي " !! .. ورقة عبارة عن مزيد من الآيات و الطلاسم !.. ثم قال لنا الصقوا الورقة على الحائط .. وسوف تكتشفون أن الصراصير سوف تموت صرعى على هدى هذه الطريقة الدينية العظيمة .. ! و بالطبع فقد فرحت من كل قلبي و كتبت ما قاله بالحرف الواحد و لصقته باهتمام شديد على الحائط .. منتظرا النتيجة الناجحة .. لكن

Facebook.com/Science Faith

خاب ظني و أصبت باحباط شديد فقد تزايدت الصراصير .. و أصبحت أضعاف ما كانت قبل طريقة الشيخ .. بل الأدهى من هذا أن الصراصير اتخذت من الورقة التي أمر بها الشيخ ملجأ لها !!.. و من يومها أحسست أن الرجل نصاب كبير و أصبحت أشك في كل شئ ليس في هذا الشيخ بعينه و لكن في كل ما حولي !

و كانت هذه بذرة الشك التي زرعت في نفسي ! زرعها شيخ و واعظ سيدي عز .. لم أشك في الورقة التي دعا إليها أو في حديثه .. و لكن اعتراني شك في كل شئ .. كان وقتها عمري 11 عاما بدأت أحاور و أرفض و بدأت تحدث فجوة بيني و بين الدين و تزايدت هذه الفجوة تدريجيا لدرجة أني كونت جمعية كفار و أنا عندي 12 عاما ! و ضربوني علقة ساخنة في الجامع !! ..

كان تيارا موجودا على الساحة أيامها يؤكد هذا الاتجاه ممثلا في كتب داروين و سلامة موسى و شبل شميل .. كتابات شبل شميل كانت تدور حول داروين و الدارونية و التطور .. و سلامة موسى كان يغذي نفس الأفكار .. كانت ثورة على الدين .. و أنا أثرت هذا الطريق .. و هذا المنهج .

و كنت أقضي يوميا 5 أو 6 ساعات في مكتبة البلدية و اقرأ في مختلف المجالات .. و أدخل في مجادلات نقاشات و خناقات .. تنتهي بالضرب و الجري خاصة بعد إنشاء ( جمعية الكفار ) و التي كانوا يعتبرون أفكارها دعوة للكفر .. و كان معي في هذه الجمعية صديق مسيحي اسمه " جرجس سعد " .. و خطورة هذا .. أن هذه الجمعية كات ضد الأديان ! كانت مرحلة غريبة في حياتي كلها على الاطلاق ! ..

و لو تأملت كيف و لماذا تكونت جمعية الكفر .. أو ما هو مبعث شكوكي في الأديان ستجد أن شيخا واعظا هو الذي قادني إلى الشك ! فقد ولدت شكوكي على يد شيخ !! و السبب في هذا أنه تحدث بجهل وخطأ .. و هذه أسوأ طريقة ! .. و لا شك أن الوعظ الخاطئ يمكن أن يقود

Facebook.com/Science.Faith

إلى كارثة مروعة .. فالذي قاله شيخ سيدي عز لا يمت للدين بصلة مطلقا .. فهو لا شك رجل كذاب و دجال .. !

على أية حال فقد امتد هذا الموقف شوطا طويلا .. إلى عام 1955 حين كتبت كتاب " الله و الإنسان " و نشرته مسلسلا في مجلة روز اليوسف .. و يومها استدعوا إحسان عبد القدوس و أجروا معه تحقيقا كيف ينشر مثل هذا الكلام ي مجلته !! .. وكان رد إحسان عليهم : أنا أؤمن بالحرية .. و أعطي هامشا للحرية للكتاب في مجلتي .. فمن الجائز أنني اختلف مع مصطفى محمود فيما يكتب و لكنه حر فيما يقول و لا أستطيع أن أمنعه من أن يقول رأيه و من يرد أن يرد عليه فله حق الرد .

و من الطريف ان دارا حكومية هي التي نشرت هذا الكتاب هي دار الجمهورية للنشر و كان يشرف عليها وقتها أنور السادات ، و قد حقق الكتاب أرقاما قياسية في النشر و لكن وصلت منه نسخ إلى علماء الأزهر فهاجوا و ماجوا و قدموا شكاوي و مصادرة النسخ المتبقية من الكتاب .. و اختاروا أيامها شهر رمضان بالذات للمحاكمة ليشددوا الحكم .

و استعنت أيامها بالمحامي الشهير محمد عبد الله الذي برع في تخصصه في جرائم النشر .. و قد تطوع بأجر رمزي لإيمانه المطلق ببراءتي و لرفضه المطلق أيضا لما كان يحدث من بوليسية و قمع و قهر و إرهاب و ديكتاتورية و مصادرة الكتب . و اذكر يومها قال لي ياابني ما كتبته في كتابك هذا يقرأه كبار الصوفيه .. و تصادف أيامها أيضا أن قال لي كامل الشناوي عبارته الشهيرة حين قرأ الكتاب : أنت تلحد عل سجادة صلاة !.

نفس المعنى قاله محمد عبد الله المحامي و لكن من خلال سلسلة مرافعات استند فيها على كبار مشايخ الصوفية و التي تتشابه كثيرا مع أقوالي .

Facebook.com/Science.Faith

كانت المحاكمة سرية في عرفة مغلقة .. و قد وقف محمد عبد الله يترافع فيها بالساعات و القضاة يستمعون و قد ارتفق فيها و استند على أضابيز الصوفية كلهم.

و في نهاية الأمر أفحم القضاة الذين لم يجدوا بدا إلا إرضاء عبد الناصر و لهذا فقد أصدرو الحكم بدون حيثيات و اكتفوا بالمصادرة دون عقاب .. و الغريب أن المفتي كان قد قرأ هذا الكتاب و أبدى فيه رأيه بصراحة : إن هذا الأسلوب يبشر بكاتب كبير و عالم ربنا يهديه .

و كان هذا اعترافا رسميا من الدولة بهذا الكتاب .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الرابعة

- محمود فوزي : ماذا كان شعورك حين انتابك الشك في وجود الله ؟!

- د. مصطفى محمود : أنا عمري ما شكيت في وجود الله سبحانه و تعالى .. و أنه الواحد الأحد القهار .

و لم ينتابني الشك مطلقاً في القدرة الإلهية و أنها تدير هذا الكون الكبير من حولنا و أن هذا الكون باتساعه الكبير هو خير برهان و دليل على وجود الخالق الأعظم فهو يفصح و يثبت و يبرهن و يهتف ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ..

و إنما نوعية الشك في مسألة القضاء و القدر ، و الجبر و الاختيار ، و الجنة و النار ، و نوع الخلود و شكله و مظهره ، و كان رجال الدين يعتبرون أن مجرد التفكير في مثل هذه المسائل يعتبر الكفر بعينه .. و أنا لم أكن كافراً !

و هذا هو السبب في أن كامل الشناوي قال لي :

أن تلحد على سجادة صلاة !

قديماً كانوا يفكرون و يتعمقون في مثل هذه الشكوك دون أن يعرضوا للشنق و هي قضايا الجبر و الاختيار .. و القضاء القدر . و الجنة و النار .. و البعث و الخلود ..

و أحياناً كنت أفكر و أتسائل :

هل كان هناك ضرورة أن ينزل الله سيدنا جبريل شخصياً على النبي صلى الله عليه و سلم ؟ .. طيب ما كان يمكن إلهامه مثلما ألهم الفنانين و الموسيقيين و العلماء في لحظات الإبداع و

Facebook.com/Science.Faith

الاختراع ؟ ما هو إلهام أيضاً ؟! كنت دائماً أفكر في مسألة الوحي و لماذا كانت بهذا الشكل بالذات ؟!!

و لكن كل هذه المسائل و القضايا تغير فيها تفكيري تماماً بعد بحث و تفكير كبير ، لأن الله سبحانه و تعالى حين اختار هذا النوع من الوحي كان هناك سبب جوهري فلابد أن يميز الله سبحانه و تعالى رسوله عن بيتهوفن و شوبان ! .. فالرسول جاءته الكلمة على طبق من الفضة .. كلمة .. كلمة .. و حرفاً .. حرفاً مع إطالة التفكير و التدبر و التعمق في آيات القرآن .

و أحسست أن القرآن كتاب عجيب .. لا تستطيع أن تحذف كلمة منه أو تضع كلمة له ، بل و لا تحذف حرفاً منه أو تضيف حرفاً إليه .. القرآن جامع مانع .

نسيج وحده .. دستور للبشر أجمعين في كل زمان و مكان .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الخامسة

- محمود فوزي : حين بحثت في الأديان .. ما هي السمة المشتركة التي توقفت عندها ؟

- د. مصطفى محمود : حين قرأت كل الأديان أحسست أنها جميعاً تتحدث عن شئ ولحد لا شك فيه .. لكن يبدو فعلا أن الأديان القديمة حين طال عليها العهد دخل عليها التحريف و دخلتها مصالح الكهنة ، فالكهنة هم الذين خلقوا كل هذه الفروق بين دين و دين !

لأن كل واحد منهم يريد أن يوظف الدين لمصالحه ! .. لأن الديانة حتى في مصر الفرعونية القديمة كانت توحيدية و أبلغ دليل على ذلك هو ( كتاب الموتى ) .. إذن من أين جاء كل الـ 4 آلاف إله الموجودين ؟

الإجابة : جاءوا من الكهنة الذين يريدون أن ينشئوا معابد بإسم الإله فلان و الإله عِلاَّن و يلموا القرابين على أساس ذلك .. إذن المسألة مصطنعة .

فكلما مات نبي خرج أُناس منتفعون حرفوا في المِلّة لكي يستفيدوا ، و يجمعوا الضرائب ، ثم جاء بعد ذلك الملوك و السياسات التي نعرفها الأن و التي زادت الأمر سوءاً !!

Facebook.com/Science.Faith

- محمود فوزي : العلمانيون يزعمون بأن العلم يتناقض مع الإيمان و لهم في ذلك مقولة شهيرة تقول : كيف أسير إلى الأمام و أنا ألتفت إلى الخلف ؟

- د. مصطفى محمود : أبداً .. هذا هو الخطأ الكبير و لكن العكس هو الصحيح فالعلم طريق إلى الله سبحانه و تعالى ، و كلما تعمقت فيه قادك إلى الله لأن أفضل طريق إلى الله هو أن تعرف مخلوقاته ، سوف تتأكد من أنه لا يمكن أن يكون خالقها إلا الله سبحانه و تعالى .

- محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. هل تذكر عبارة الصوفي ابن عبد الجبار النفري عن ربه التي يقول فيها : ( أنا يُستدَل بي .. أنا لا يُستدل عَليّ ) .. هل الله محتاج إلى البراهين أم أن الله هو برهان الأشياء و حُجَة الحُجَجْ ؟

- د. مصطفى محمود : التأكيد .. الله هو برهان الأشياء و حُجة الحُجَج و وجود الله هو الرصيد الفعال للعمدة و السند و المستند .. و من غير وجود الله لا يبقى لأي شئ مستند .. فهو الرصيد الفعلي و المنطق اللَذَين من خلالهما نتعرف عليه .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السادسة

- محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. حين صدر كتابك " الله و الإنسان" في مثل هذه الأيام .. في شهر رمضان عام 1956 تمت مصادرته لأنه تعالت أصوات كثيرة تؤكد أنك ملحد.. و اتصل بك كامل الشناوي و كان رئيسا لتحرير الجمهورية وقتها و قال لك : لقد قرأت الكتاب فوجدت أنك تُلحِد فوق سجادة صلاة و أن الرجل المسلم موجود بين سطور كتابك ! ؟

- د. مصطفى محمود : هذا صحيح فقد صودر الكتاب بحكم محكمة أمن الدولة ..

وحين صدر هذا الكتاب في البداية فوجئت بمحمود أمين العالم يكتب مقالة يُمَجِّد فيها بظهور كاتب موهوب مجيد هو شخصي ولكن عدلت وعرفت الطريق الصحيح وكاد هؤلاء الناس أن يفتكوا بي ، إتهموني بالردة الإجتماعية و النكسة الفكرية . وهذا يدلك على أن هؤلاء الناس ليسوا مخلصين بالمرة وأنهم يكيلون و ليس لديهم مكيال واحد للعدل ..

إذا قلت ما يريدون فأنت زعيم وإن قلت على غير هُداهم فأنت مُرتَد .

أَذكر أنني كتبت قصة في صباح الخير عن رجل زَبَّال فأصبحت بأقلامهم أعظم كاتب .. أصبحت تشيكوف عصره .. بل قيل عني يومها أن تشيكوف قد ظهر في التاريخ من جديد .. و أنا نفسي كنت مندهشا لإعجابهم بهذه القصة بالذات برغم أنها كانت لا تعدو أن تكون قصة عادية للغاية ، بل لم يقتصر الأمر على ذلك فقد وضعوا القصة في سلسلة إسمها " الغد "و وصفوها بأنها من عيون الأدب . و لهذا حَذَفت هذه القصة من كل مؤلفاتي بعد ذلك و لم أُدخِلها أي مجموعة قصصية .



Facebook.com/Science.Faith

- محمود فوزي : لقد اتهموك بعد ذلك اتهامات كثيرة منها الرِدة الفكرية ؟ ؟ !

- د. مصطفى محمود : لقد كانت مَدرَسة .. بل قل مدفعية ظهرت وقتها .. عبد العظيم أنيس و محمود أمين العالم .. كانت مدفعية إرهابية من أجل أن يسير الكتاب كلهم في طابور واحد .. و من أجل أن ينادي الكُتاب كلهم بالاشتراكية العلمية و الماركسية و الشيوعية وكتب الحفاة .. و إلا لا يصبح ما يُكتَب على هواهم أدبيا ! !

لقد اكتشفت حقيقة ما يحدث من حولي ، و أن اليسار عبارة عن تنظيم دقيق إذا صادف في طريقه كاتباً يميل و لو من بعيد إلى أفكارهم فإن مهمتهم تكون و الحالة هذه هي استقطابه و دفعه في طريقهم لكي يعمل أكثر ! .

على أية حال .. أنا بعد هذا الكتاب بدأت أعيد النظر في كل شئ من حولي .. و أوله هذا الكتاب الذي ألفته فوجدته مليئا بالثغرات و لا يفسرني ، خاصة أن الفكر الإشتراكي يحاول استقطابي و تتويجي زعيماً .. و أنا بالطبع لم أنضم لأي تنظيم لهم و لم أدخل أية كوادر يسارية معهم .. و الحقيقة أنني بعد أن قرأت بإمعان ماركسي لم أقتنع بما يقوله وأحسست أن هناك خطأ ما في كتاباته .. و لهذا حين دخلت في حوارات ومجادلات مع محمود أمين أفحمته و فندت آراءه في الندوة التي عقدت أيامها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة و يومها سحبت البساط من تحت قدميه و قال له زملائه بعدها :

أرأيت ماذا فعل بنا الرجل الذي امتدحته و رفعته إلى عنان السماء السابعة ؟ ! .. لقد اتضح أن مصطفى محمود هذا درويش أهبل ..

سوف ينتهي به الحال أن يجلس على الرصيف أو يجلس أمام أحد الجوامع زعيما للمهابيل !

Facebook.com/Science.Faith

.. إنك باحتضانك لهذا الرجل ودتنا في داهية !!

و بدأ بيني و بين نفسي حوار طويل و قرأت كل ما كتب في الفلسفة وعلم النفس بدءاً من سقراط إلى أفلاطون و أرسطو وهيجل و انتهاء بكارل ماركس و وليم جيمس ، وتعمقت في قراءة الأديان من أول الفيدات الهندية و البوذية والزرادشتية وأخذ ذلك مجالا طويلا معي ..

رحلة طويلة بيني وبين الأربع جدران و انتهت بشاطئ الإيمان .. أحسست بعدها في النهاية أن القرآن الكريم جامع مانع .. تناول كل شئ في هذا الوجود ، و يعطي الإجابات النهائية لكل المسائل و القضايا التي كانت تحيرني وتشغل عقلي .. وليس هذا فقط ولكن القرآن يضم في عباءته كل الأديان و الفلسفات وخلاصتها .

و لكن كان لليسار إتجاه بالفعل وقتها فالذي يسير في طريقهم يشيدون به و يكتبون عنه مقالات والذي يغير طريقه عنهم يتناسوه أو يهاجموه .. حدث هذا في الستينات و لم يقتصر الأمر على الأدب بل امتد إلى السينما و المسرح .. و كل ذلك لم يأت بنتيجة إلا الفقر و الجوع للبلد نتيجة الاقتصاد الشمولي الذي نادوا به في حين تغير العالم كله لقد رأوا بأعينهم سقوطهم الذريع في 24 ساعة من نومهم فوجدوا جميع صحف العالم توجه إليهم اللعنات .. يديرون مؤشر الراديو في كل اتجاه فيجدون أصوات الشعوب تهتف بسقوط الشيوعية حتى داخل روسيا نفسها .. إنني أشفق عليهم !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السابعة

- من وحي ما سبق كتب د. مصطفى محمود مقالته الشهيرة " الخروج من مستنقع الإشتراكية " و التي نشرها في جريدة أخبار اليوم بتاريخ 13 يناير 1990 و التي جاء فيها :

- مات الفكر الماركسي بالسكتة في ساعة زمان ، و دون أن تُطلَق رصاصة تحية لجثته بمجرد أن الشعوب سُمِح لها بالكلام .

و لم تكن البرجوازية هي التي لعنت ماركس هذه المرة .. بل العمال و الفلاحون و البروليتاريا و الكادحون في المناجم . و الطبقات المطحونة التي زعمت الماركسية أنها جاءت لنجدتها ، ظهرت الحقيقة و برح الخفاء و لم يعد هناك ما يدعو لأن نستمر في الكذب و في التستر على الأخطاء .. فلم تكن الإشتراكية العلمية إلا المحضن الخبيث الذي خرجت منه هذه السلالة من السفاحين : من لينين إلى ستالين إلى بريا إلى عملاء قتلة أمثال : هوبيكر و جيفكوف و ميلوش ياكشي و تشاوتشيسكو .. حولوا أوروبا الشرقية إلى زنزانة و سجن و ساحة إرهاب و ميدان للرعب تقطع فيه الألسن و تُقصَف الأقلام ..

و لم تكن الإشتراكية العلمية .. اشتراكية ، و لم تكن علمية .. و إنما كانت تلفيقاً فلسفياً و مكراً يهودياً صنعه ماركس و جر به العالم إلى حمامات دم ، و إلى صراعات رهيبة بين يمين و يسار استنزفت طاقات الشباب و ضيعت أمماً ، و دمرت اقتصاديات و ألقت بشعوب في شباك عنكبوتية من الأكاذيب .

Facebook.com/Science Faith

و ظلت الأكاذيب تتناسل و تتوالد تحت حراسة حديدية من قوة السلاح و في رعاية قبضة فولاذية من القوة المطلقة لاتتراخَى .. حتى أذِن الليل بالإنتهاء ، و رفع جورباتشوف قبضته و سمح بالكلام و المكاشفة و المصارحة ( جلاسنوست ) فإذا به يُفاجأ بشعوب تنتفض من سبَّات لتلعن المِلَّة الاشتراكية و لتثور على سنَدَتِها و لترفض أحزابها و لترفض زعماءها و لتطرد سفاحيها .. و إذا به يُفاجأ بزعماء الأمس يفرون كالجرذان المذعورة من وجه شعوب تطاردها بالمظاهرات و الهتافات و اللعنات .. و الذي عاند منهم و كابر أعدمه شعبه رمياً بالرصاص .

و قد آن الوقت لمثقفين عرب كرسوا أنفسهم لخدمة هذا الفكر الفاسد أن يُراجعوا أنفسهم و هم يرون أمامهم التاريخ في أوروبايصنع من جديد على نهج مضاد لما كانوا يرجون من آراء و تنبؤات خابت جميعها .. و كَذَّبها الواقع ..

و في بلادنا حان الوقت لنصلح ما أفسده الإقتصاد الشمولي في هيكل إنتاجنا المتداعي .. و ما صنعه التأميم و القطاع العام و الأداء الفاشل للشركات الخاسرة .. و لما تفعله مجانية شاملة لعشرة ملايين طالب من الحضانة إلى الجامعة بدون ميزانية .. و لمجرد الفشر .. بأننا نعلم الفقير و المُعدَم مجاناً .. و لا مجانية هناك و لا تعليم و لا تربية ..

و إنما إهدار و استنزاف بلا عائد سوى الخلل الذي أدى إلى هجرة الفلاحين من الريف إلى المدينة حيث المدارس و الجامعات ليصبحوا جميعاً وزراء و بكوات و مهندسين و أطباء و محامين .. و اختلَّت البنية الإجتماعية ( و هل يمكن تصور جيش كله جنرالات ؟! ) ..

و توقفت الزراعة في الريف و نزل الفلاحون لشراء الخبز و الزبد و البيض و الدجاج من المدينة .. و مدت المدينة يدها لتستورد القمح و الدجاج و البيض من هولندا ، و أنا وزير و أخويا أمير و ابن عمي مدير يبقى مين حيسوق الحمير .. و من يجمع زبالة القاهرة .. لا يبقى إلا أن نعهد إلى شركة سويسرية لتقوم بنظافة شوارعنا .. و النتيجة قذارة متراكمة في كل مكان .. و لا أيدي تنظف .. و الخمسون مليوناً يريدون جميعاً أن يكونوا وزراء و خريجي

Facebook.com/Science.Faith

الجامعات .. و يؤدي الخلل في البنية الاجتماعية إلى مزيد من الخلل و مزيد من التدهور في الخدمات .

و الدواوين مزدحمة بملايين من الموظفين لا يجدون كراسي و لا مكاتب و لا يعملون .. بطالة مُقَنَعَّة تُضاف إليها بطالة أخرى معلَنة ، عبارة عن ألوف من الخريجين تقذف بهم الجامعات إلى حيث لا توجد أشغال و لا خطط و لا مشروعات تستوعبهم .

ولا يجد هذا الطابور الطويل من البطالة إلا شارع المخدرات و أَزِقَّة الإرهاب و خلايا التطرف .. و تتراكم الفاتورة .. فاتورة الأخطاء .. أخطاء القرارات الاشتراكية التي أعلِنت في الستينات ، و ألقت بالبلاد في مستنقع من التناقضات و الصراعات و العقم الإقتصادي و التدهور الإنتاجي .

و لا أحد يواجه الكارثة .. و يقف في مجلس الشعب من يطالب بإنشاء جامعة أهلية بمصروفات فنجد من يرد عليه من داخل المجلس قائلاً .. أهي عودة إلى عصر الذوات !! .

و ينسى صاحبنا أننا أعطينا لأمريكا هذا الحق الذي نَحرِم أنفسنا منه ، فسمحنا لها بإنشاء جامعة أمريكية مصروفاتها للطالب الواحد ألوف الدولارات .

و يُطرَح مشروع قانون بمصادرة أموال تجار المخدرات فنسمع صوتاً في المجلس يقول .. و ما ذنب الأولاد القصَّر فيما فعله أبوهم ..

أبوهم الذي قتل اثنين مليون شاب و ألقى بهم على الأرصفة و الذي جمع ثروته من هذا القتل الأثيم .. نسمع من داخل المجلس من يدافع عن هذه الثروة .. و يذوب إشفاقاً من حرمان الأولاد القصَّر منها ..

و ستة عشر حُكماً بالإعدام تصدر في حق تجار مخدرات ثبتت عليهم التهمة و يصادق عليها المفتي ، فلا يُنفَذ منها إلا حكم واحد .. في تاجر مخدرات باكستاني .

و النتيجة هو منطق عام .. اسمه .. لا مساس .. لا مواجهة .. لا حسم ..

و لا أدري ما السبب . أهو الخوف .. من عواقب المواجهة ؟!!

و لكن الخوف له فاتورة تتراكم هي الأخرى .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثامنة

و قد عاش عبد الناصر في الخوف من الجيش و في الخوف من المخدرات فظل يؤجل.. المواجهة الحاسمة من سنة إلى أخرى لا مساس بها و لا مساس بذلك ..و ظلت فاتورة الخوف تتراكم حتى دفعها عبدالناصر مرة واحدة في هزيمة 67

و لم تنفع بعد ذلك محاكمة صلاح نصر و لا اعتقال عبد الحكيم عامر .. لأن أوان الحسم كان قد فات .. و حمل عبد الناصر وحده خزي الدهر و اقترنت الهزيمة باسمه و بسياسته إلى ما بقى من التاريخ ..

و لا مساس .. لا تقدم حلا ..

و كل ما تفعله أنها تؤجل المواجهة .. و تؤدي إلى عواقب تراكمية يرتفع فيها المد وراء السد حتى يطم السيل ..

و يقول صاحب المشكلة أتركها لمن يأتى بعدي يحلها و أوفر على نفسي المصادمات

و لكن من أدراه من يأتي الطوفان ؟

و من أدراه بأن الزمن سيعفيه ؟

و متى أعفى الزمن أحد قبله ؟

و لا توجد روشتة شافية و لا وصفة منجية تخلص أي صاحب مسئولية من مسئوليته .. و لا يوجد إلا حل واحد و هو الخروج من المستنقع ..

Facebook.com/Science Faith

الاشتراكية بمواجهة أخطائها .. و إصلاح ما أفسدته في البينية الاجتماعية ..و دول أوربا الشرقية تفعل ذلك ..

و علينا نحن أيضا أن نفعل .. و نحن ظروفنا فلسنا في المأذق التراجيدي .الذي تمر به دول أوربا الشرقية ..لأننا قطعنا أكثر من نصف الطريق بقرارات العادات الجريئة ..و لم يبقى إلا ربع الطريق ..

و اليسار يعيش في خزي و وجه بلون الأرض ..و هو لا يفتح فمه إلا بهراء .. و قد تغير مسار الريح .. و انتهى عصره و بدأ عصر جديد .. لابد أن يسود فيه فكر جديد و منهج جديد ..

الآن و ليس غدا أو بعد غد ..

الآن تبدأ رحلة المائة يوم .. قبل أن تصبح رحلة المائة سنة ..

حجم كرة القدم لا يزيد عن بضعة سنتمترات في القطر و بضعة سنتيمترات في المحيط .. و مع ذلك حجمها في حياتنا أكبر من حجم الكرة الأرضية

لم يشهد انتصار أكتوبر الحفاوة التي شهدتها مبارة الجزائر و كاننا فتحنا العالم أو عبرنا الفضاء إلى القمر .

هل أصبحنا نحب اللعب إلى هذه الدرجة !؟ .. إلى درجة الجنون و اطلاق الصواريخ و البمب و البالونات و الرصاص و الرقص في الشوارع إلى مطلع الفجر ..و إذا كانت عندنا كل هذه الطاقة و الحماس

و الهمة فلماذا لا تظهر في العمل الجاد !

لماذا لا تظهر في بناء أو نهضة أو فكر أو فن أو ثقافةأو اختراع أو

اكتشاف ..؟ لماذا لا تظهرإلا في اللعب و اللهو ؟

Facebook.com/Science.Faith

و إذا تجمهرنا على فن فإنه دائما من نفس النوع : فن لهو و تفاريح و مواكب و أعياد و كل أيامنا بحمد الله أعياد و إجازات .. هل تحولنا إلى مخلوقات تعيش بسطح وجودها و بقشرة جسمها.. !؟

إن ما رأيته ليلة المبارة في الشوارع لم يكن انتصارا بل انفجارا ..

لقد كانت أحشاؤنا تخرج لمجرد هدف في الشبكة .. هذهحالة نفسية من اختصاص دكتور شعلان و الدكتور أحمد عكاشة ..

إن ما يحدث هو اختلال في جهاز التقييم على مستوى الامة و لا أتهم مصر وحدها

و إنما نفس الظاهرة رأيتها في انجلترا و رأيتها في ايطاليا و رأيتها في أسبانيا ( حفاوة من نوع اخر حول ثيران المصارعين )

و لكن لم أرى هذا في اليابان و لم أره في ألمانيا .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة التاسعة

حجم كرة القدم لا يزيد عن بضعة سنتمترات في القطر و بضعة سنتيمترات في المحيط .. و مع ذلك حجمها في حياتنا أكبر من حجم الكرة الأرضية ..

لم يشهد انتصار أكتوبر الحفاوة التي شهدتها مباراة الجزائر و كأننا فتحنا العالم أو عبرنا الفضاء إلى القمر .

هل أصبحنا نحب اللعب إلى هذه الدرجة !؟ .. إلى درجة الجنون و إطلاق الصواريخ و البمب و البالونات و الرصاص و الرقص في الشوارع إلى مطلع الفجر ..و إذا كانت عندنا كل هذه الطاقة و الحماس و الهمة فلماذا لا تظهر في العمل الجاد !

لماذا لا تظهر في بناء أو نهضة أو فكر أو فن أو ثقافةأو اختراع أو اكتشاف ..؟ لماذا لا تظهر إلا في اللعب و اللهو ؟

و إذا تجمهرنا على فن فإنه دائماً من نفس النوع : فن لهو و تفاريح و مواكب و أعياد و كل أيامنا بحمد الله أعياد و إجازات .. هل تحولنا إلى مخلوقات تعيش بسطح وجودها و بقشرة جسمها .. !؟

إن ما رأيته ليلة المباراة في الشوارع لم يكن انتصارا بل انفجارا ..

لقد كانت أحشاؤنا تخرج لمجرد هدف في الشبكة .. هذه حالة نفسية من اختصاص دكتور شعلان و الدكتور أحمد عكاشة .. إن ما يحدث هو اختلال في جهاز التقييم على مستوى الأمة و لا أتهم مصر وحدها و إنما نفس الظاهرة رأيتها في انجلترا و رأيتها في ايطاليا و رأيتها في أسبانيا ( حفاوة من نوع اخر حول ثيران المصارعين )

Facebook.com/Science.Faith

و لكن لم أرى هذا في اليابان و لم أره في ألمانيا .. .. فقد تجمع الملايين حول سور برلين .. ليس من أجل هدف كروي .. و لكن من أجل قيمة اسمها الحرية .. و رقصوا للفجر.. و غنوا و هتفوا .. لألمانيا العظمى التى ولدت من مخاض القهر و من ليل العذاب .. و بنفس الروح التي تجمع ملايين اليابانيين على أنقاض هيروشيما ليضعوا اليد على اليد في ميثاق عمل و ميثاق عرق و ميثاق سهر .. و قد فعلوها و صنعوا قنبلة اقتصادية .. و فجروا ثورة انتاجية .. و قادوا مظاهرة علمية بهرت العالم .. و ردوا على أمريكا بتحد أكبر و أخطر ..

هذه أمم مرشحة لقيادة التاريخ في السنوات المقبلة ..

و مع هذا فهي في وقت اللعب تلعب .. و بإجادة أكثر من لعبنا .. و في أولمبياد سول فازت ألمانيا الشرقية بمعظم الميداليات الذهبية و بهرت المشاهديين بلباقتهم العالية و مهاراتهم العظيمة .. و قدمت كوريا الجنوبية في سول – و هي أمة آسيوية من أمم العالم الثالث و محتلة ..

نموذجا فريدا للتنظيم  العلمي و للعرض الفني المبهر .. إن اللعب مطلوب و لكن على ألا يتجاوز مكانه في سلم الأولويات .. فهو ساعة في يوم إجازة و تسبقه ستة أيام عمل تحتاج إلى حماس .. مضاعف بمقدار ست مرات .. و بهذا تكون النفس سوية تعرف لكل شئ مقداره ..

أما الشعب الذي ينفق أحشاءه و همته و حماسه في هدف كروي ثم يعود إلى بيته جثة خاوية جوفاء ليس فيها همة لشئ .. فهو شعب يحتاج إلى تحليل نفسي ..

هل يأس من عمل شئ جاد ؟

هل أبواب التفوق مغلقة في جميع الميادين و لم تبق إلا الملاعب ؟؟

هل تركيز الإعلام على مباريات الكرة و أبطالها هو المسئول ؟

هل هو خطأ في التربية و التعليم ؟

Facebook.com/Science.Faith

هل هو خطأ سياسي تنظيمي ؟

لو صح هذا التفكير خاطئ لأن الدولة في حاجة إلى العمل و الإنتاج و الإجادة و الاختراع و إلى الحماس الآخر الصخي الذي تضيعه بفتح الباب على مصاريعه لهذا اللعب .. لن تستطيع الدولة أن تبني اقتصادها بأهداف كروية .. و إذا كسبنا الأوليمبي و خسرن معركتنا مع القمح و القطن و الأرز .. فلن نصنع شيئا ذا بال .. و النتيجة أن يتفجر الشارع من الجوع رغم جميع المباريات الفائزة ..

إن جدول الأولويات في بلادنا مختل .. و مقلوب على رأسه .. اللعب في أول القائمة .. و الجد في آخرها .. هذا إن وجد له مكانا .. و الاستراتيجية الغالبة على نظامنا هي استراتيجية التفاريح ..

و السعادة في قاموسنا انفجار و فرح وحشي و تهريج .. و سوف يوافقني علماء النفس على أن هذا النوع من الفرح هو تعبير عن الكبت و الحرمان و لا يمت إلى السعادة بسبب و قد شاهدنا الشارع ينفجر ثم يهمد ..

و الفريق الجزائري الذي انفجر على طريقته راح يضرب الناس و يفقأ عيونهم ..

لقد رفع أجدادنا أهرامات بدون حديد و بدون مسلح و بقيت على الزمان خمسة آلاف سنة .. و نحن نرفع عمارا من الأسمنت و الخرسانة .. و المسلح لتقع منهارة بعد شهورا من بنائها ..

و الفرق الوحيد هو هذا الشئ الذي نتحدث عنه ..

روح الجد عندهم و روح اللعب و العبث عندنا ..

Facebook.com/Science.Faith

إن العمر قصير .. و الانسان لم يولد ليعيش عبثا و يموت عبثا .. و ما نعانيه من أحوال يدعو لأن نعمل شيئا في حياتنا .. شيئا في الذوق العام .. و في الفهم و في الوعي و في الإدراك يجب أن يغير ..

و علينا أن نجدول أولوياتنا من جديد بحيث يكون .. العمل الجاد في البند الأول و اللعب في البند الأخير .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة العاشرة

- د.مصطفى محمود .. أنت توقعت منذ سنوات ما حدث للدول الشيوعية الآن .. هل الكاتب هو أكثر الناس تنفسا لرائحة المستقبل ؟؟

- هو بفضل ربنا سبحانه و تعالى .. لديه شفافية تدرك إيقاع التاريخ .

- ما حدث الآن من متغيرات في الاتحاد السوفيتي و الدول الشيوعية .. هل هو زلزال للحتمية التاريخية الماركسية ؟!

أم هذا يلغي الماركسية من جذورها أصلا ؟!

- يلغي الماركسية من جذورها أصلا ، و لكن الشيوعين الآن يقولون غير ذلك إنهم يقولون " نحن نتطور – نغير جلدنا .. جلدكو ايه ؟ .. انتو بقى فيكو حاجة ؟ " ! ملكية لوسائل الانتاج و الاقتصاد الشمولي و الصراع الطبقي ديكاتورية البروليتاريا .. ماذا يبقى منها ؟! و الدليل على ذلك ما حدث في بولندا و المجر و بلغاريا حين شطبوا الماركسية كعلم من المناهج للطلبة في هذه البلاد .. ماذا تريد أكثر من هذا ؟!

- لماذا رفضت طباعة كتابك " الله و الإنسان " و " إبليس " طبعة ثانية ؟

لم يكن لهما مكان في أعمالي .. و الحقيقة أنني ضمنت هذين الكتابين في كتابي " حوار مع صديقي الملحد " .

Facebook.com/Science.Faith

- هل من الممكن _ من وجهة نظرك _ أن يغير الكاتب في طبعته الثانية ما جاء في طبعته الأولى من أفكار لتلائم روح أو ظروف العصر .. هل يمكن للكاتب أن يراجع نفسه ؟؟

- لقد حاكمت " نفسي و عرفت ما هي أخطائي ؟! و الكاتب لابد أن يراجع نفسه .. فالإنسان دائما خاطئ .. و لا يوجد غير كتاب واحد لا يؤخذ منه و لا يرد و هو القرآن الكريم .

- مثلما فعل خالد محمد خالد ؟

- خالد محمد خالد عندما مات ستالين كتب يقول : " مت حيا أو ميتا يا رفيق" ثم عاد بعد ذلك و صحح موقفه من ستالين ..

و الواقع أن المعلومات كانت تصلنا خطأ كلها فقد كانت الدنيا أجهزة من نوع خاص تسمى أجهزة الكذب في الستينات .. أيام أن كنا نقول في حرب 1967 .. إننا نسقط 300 طائرة كل يوم !

- د.مصطفى محمود .. يقول أحد الفلاسفة " أنا لست في حاجة إلى معرفة لأؤمن و لكن أنا في حاجة إلى الإيمان لأعرف " ..فهل العلم طريق الله أم الله سبحانه و تعالى طريق العلم ؟

- عبارة هذا الفيلسوف صحيحة مائة في المائة لأننا ننظر بنور الله سبحانه و تعالى .. فأنت تعيش به و ترى به و تسمع به . و القرآن يقول : " أسمع بهم و أبصر" فالله سبحانه و تعالى طريق لكل شئ .. حتى الله عز و جل هو الطريق إلى معرفته .. فهو الذي يعرفك بنفسه .. فأنت بجهدك الشخصي المنفصل المستقل لا تصل إلى شئ مطلقا .. و من هنا جاءت كلمة القيومية

Facebook.com/Science.Faith

.. بمعنى أن الحياة تقوم به وحده عز و جل .. و من غيره سبحانه و تعالى تنتهي الحياة و تفنى و تصبح عدما .. فأنت قلبك يدق بين ضلوعك به عز و جل تماما مثلما تقطع الكهرباء عن الراديو فيتوقف .. فالله سبحانه و تعالى هو الطاقة الخالصة التي تحرك كل الاشياء و الموجودات .. و بدونه تتوقف كل الأشياء ..

و الرسول (ص ) يقول في دعائه :

اللهم بك انتصرت .. اللهم بك أصول .. اللهم بك أجول و لا فخر لي .. فهو يعتبر في كل حركة بالله سبحانه و تعالى ..

ثم يأتي الرسول في دعائه و يقول :

و قد نتساءل على عبارة الدعاء الأخير و هي اللهم أعوذ بك منك و تقول كيف ؟؟

و أقول لك نعم من الذي عمل الشيطان هو الله سبحانه و تعالى و من الذي خلق الميكروبات و السرطانات و الموت و فجر البراكين و الزلازل هو أيضا الله سبحانه و تعالى .. فالله هو الضار النافع .. من أسمائه الحسنى أنه الضار النافع ..

فبدلا من أن يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. يقول : أعوذ بك منك .. لا أحد غيره .. لأن الشيطان .. ما هو إلا جند من جنوده بنفخة .. من الله يطير .. و هذا في حد ذاته منتهى التوحيد .. لأنه لا يفكر في موت و أمراض و أعداء و شياطين لأنهم كلهم من جنوده .. و هذا منتهى التوحيد ..

Facebook.com/Science.Faith

- د.مصطفى محمود .. هل وصلت .. هل تحس بالقرب من الله ؟!

- طبعاً في لحظات أحس بشعور لا يمكن وصفه فإنها لحظات الأبد ..نعم تأبدت في الشعور و الوجدان و ألقت بظلها على ما بقى من عمر و لكنها لحظات لا تتكرر كثيراً و هي لا تأتي بجهد العابد و لكن بفضل الرب فهو الذي يتقرب إلينا و هو الذي يتحبب إلينا ..

و ما نتعرف عليه إلا به .. و ما تعبده لحظة تمام العبادة إلا بمعونته..

و ما ندخل عليه إلا بإذنه ..فهو العزيز المنيع .. و لقد عرفت أن تلك هي السعادة الحقة و جنة الله على الأرض .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الحادية عشر

- د.مصطفى محمود .. فسرت القرآن تفسيراً عصرياً .. و حدثت ضجة و قال البعض هل هناك تفسير عصري و تفسير غير عصري للقرآن ؟!

- هولاء فهموا المعنى خطأ .. فالقرآن في كل عصر يفض مكنوناً جديداً و من أجل ذلك نقول : إن القرآن لا ينتهي .. فيه كلام فهو ليس مثل أي مقال يكتب و يبرز مضمونه و ينتهي بعصره و لا يقرأ بعد ذلك .. لا .. القرآن مضمونة ثري و غني جداً .. ففي كل عصر يعطي لك جديداً .. فهذه الآيات الكونية التي تتحدث عن النجوم و الفلك لم تكن مفهومة في عصرها لأنه لم تكن لديهم الأجهزة الدقيقة و العلم المتقدم .. و لكن الآن أصبحت مفهومة .. فهذا عطاء جديد للقرآن .. فهو في كل عصر يعطي عطاء جديداً ..

- د.مصطفى محمود .. هاجمتك بنت الشاطيء في تفسيرك العصري للقرآن في كتاب كامل و قالت : بأننا لا يجب أن نتورط إلى المزلق الخطر الذي يمكن أن يتسلل إلى عقول أبناء هذا الزمان و ضمائرهم فيرسخ فيها أن القرآن إذا لم يقدم لهم علوم الطب و التشريع و الرياضيات و الذرة فليس صالحاً لزماننا و لا جديراً بأن تسيغه عقليتنا العلمية و يقبله منطقنا العصري !

هكذا باسم العصرية نغريهم بأن يرفضوا فهم القرآن كما فهمه الصحابة في عصر المبعث و مدرسة النبوة ليفهموه في تفسير عصري من بدع هذا الزمان ؟ و اتهمت التفسير العصري

Facebook.com/Science.Faith

بأنه نموذج لمن يتكلمون في القرآن بغير علم .. وما يتعرض له الفهم الإسلامي من بدع التأويل بالرأي والهوى ؟!

- في الواقع حين خرج كتاب د. بنت الشاطئ خرجت هوجة كبيرة من الجماعة التقليديين ثم سرعان ما انتهت هذه الهوجة ، و استقر العلمى و أصبح اتجاها مستقرا في الأذهان برغم أنف الجميع .. لماذا ؟

لأننا حين نقول التفسير العلمي فإننا لا نعني بذلك القرآن ككل وإنما الآيات الكونية بالذات و هي محدودة و تتناول الفلك و النجوم والسماوات و الجبال و الطقس و الأجنة.

و ليس أن يأتي شخص و يقول لي بياناً و يذيعه .. و لكن لابد أن نكتشف أن القرآن سابق عصره و سابق العلم .. و بيّن أشياء كاشفة في الموضوع .. فأنا لا أعرف .. لماذا يغضب هولاء ..إن الموضوع ليس تخصصهم بالمرة !

- عفواً د. مصطفى محمود إنهم يقولون بالعكس .. إن الموضوع ليس تخصص حضرتك ؟!

- لا .. إنهم لا يفهمون في هذه المسائل .. فالآيات الكونية ليست تخصص هؤلاء بالمرة .. و قد فهم السلف هذه الآيات .. فهما محدوداً وخاطئاً .. و الحقيقة أن التفاسير القديمة مليئة بالحشو و الأخطاء فيما يتعلق بالآيات الكونية بالذات .. و لكن الحمد لله انتهت هذه الصورة .. و أراد الله أن يكون هناك تقدم علمي و أن تأخذ هذه الآيات حقها في الشرح والتفسير الحقيقي الصحيح من الفهم .

هؤلاء يتصورون للأسف الشديد أن القرآن نزل للسلف و لقريش فقط .. مستحيل !! فنحن مدعوون لأن نتدبر القرآن .. و الله سبحانه يدعونا أن نتدبر .. " و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " .

Facebook.com/Science Faith

و إذا كان هؤلاء يؤمنون بالتخصص .. فكل ما ورد في الموضوعات العلمية و الفلكية لا يدخل في تخصصهم بالطبع ... و على العموم فقد انتهت هذه الهوجة .. و التفسير استقر على الحقيقة .. مثلا جريدة الأهرام نشرت مؤخرا موضوعات تدخل في هذه السلسلة عن موضوع الشجر الأخضر من خلال الآية الكريمة التي جاءت " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون "

و نحن عادة لا نتخذ من الشجر الأخضر وقوداً و لكن الذي يفض مكنون هذه الآية .. أن الشجر الأخضر مرتبط بالكلوروفيل الذي هو حقيقته تمثيل كلوروفيلي يقتنص طاقة الشمس و يخزنها في نشويات في جسم الشجرة و ساقها .. و هذا اللغز قد تم كشفه عن طريق علوم النبات .

فلا شك أن العلم قد أعطى لنا أعماق هذه الآية ..إنما الرجل "السلفي" تصور أن المسألة أنه يشعل في الشجرالأخضر للتدفئة ولكن الحقيقة أننا لا نشعل في الشجر الأخضر و لكن نشعل في الخشب الناشف .. و لكن لماذا كلمة الشجر الأخضر ؟ .. النص هنا صريح " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر "

إذن الخضرة لها دور .. و دورها واضح فهي التي تأخذ ضوء الشمس و تحوله إلى طاقة و تختزن هذه الطاقة في جسم النبات ..

مثل هذه الأمور استقرت الآن وأصبحت اتجاهات معترفا بها .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثانية عشر

- ماذا يبقى من ملامح الطفولة المبكرة في ذاكرة مصطفى محمود ؟

- حين تفتحت عيناي على الحياة تفتح وعيي على ملاحظة هامة و هي أن كل زملائي يلعبون و يمرحون .. يلعبون الكرة و يجرون و يصارعون بينما كنت عاجزا على أن أفعل مثلهم .. كنت طفلا مريضا .. ضعيفا .. نزلة برد خفيفة يمكن أن تقعدني في الفراش لمدة 15 يوما و لهذا لم يكن غريبا أن يكون لي عالم خاص .. هو عالم الأفكار و الأحلام و الكتب .. كنت أحلم دائما بالبطولات و الانتصارات .. بطولات السندباد و رحلاته .. و المكتشفين و العلماء ..

كانت أحلامي كلها بطولات سواء أكانت بطولات عسكرية مثل خالد بن الوليد و الإسكندر الأكبر .. أم بطولات علمية مثل ماركوني و أديسون .

- و ماذا بعد أن انتقلت الأسرة من شبين الكوم إلى طنطا حيث عمل والدك في مديرية الغربية؟

- ولدت في مدينة شبين الكوم و لكن بعد ميلادي بأيام انتقلت الأسرة إلى طنطا .. و قد ولدت توأما في سبعة شهور و ربما كان لميلادي في 7 شهور سببه في أن صحتي دائما كانت معتلة و قد مات توأمي و كان يسمى " سعد " بعد ميلاده بأيام قليلة .

و حين أتذكر تلك المرحلة المبكرة من حياتي تنداح من الذاكرة صورة والدي .. الإنسان الحنون الذي كان يحتضني و يحملني على كتفه فور عودته من عمله في الديوان العام لمديرية الغربية .. و لأنني كنت آخر العنقود و مريضا في نفس الوقت فقد كنت مدللا بمعنى الكلمة

Facebook.com/Science.Faith

فلو قلت : أحضر لي لبن العصفور لفعل ! .. فإذا قلت " هاتوا لي ملوخية " كما كنت أفعل أسرعوا إلى كل الجيران يبحثون عن الملوخية  إذا لم تكن في قائمة طعامنا يومها ! .. كانوا لا يردون لي طلبا مطلقا .

و كانت أمي هي الزواج الثالث لأبي .. و كان أبي هو الزوج الثالث لأمي .. فقد تزوج أبي زوجته الأولى التي رحلت بعد زواجه منها ثم تزوج الثانية و فشل في زيجته ثم كانت أمي هي الزوجة الثالثة له  .. و من المفارقات الغريبة أنه هو أيضا كان الزوج الثالث لها .. و لأن أبي  كان إنسانا طيبا حنونا فقد ضم كل أولادها من زوجيها السابقين .. و لهذا  فقد كان منزلنا يضم عائله كبيرة .. شقيقتي الكبرى " اعتدال " التي رحلت منذ سنوات و شقيقين من زوج سابق لها حلمي مراد و محمد مراد بالإضافة إلى شقيقي الأكبر المرحوم  حسن محمود و الذي كان محافظا للمنصورة في الستينات و شقيقي مختار هذا فضلا عن شخصي و توأمي " سعد " الذي رحل بعد أيام من مولدي .

كانت أمي سيدة منزل مدبرة .. حازمة و كأنها تحقق بذلك التوازن في الأسرة لأبي المفرط ! .. و كانت  وزيرة اقتصاد لمرتب أبي الضئيل حيث كان يعمل محضرا بمرتب لا يتجاوز 80 قرشا ! ..

و لكنه كان إنسانا مثقفا يتحدث الفرنسية بطلاقة .. فقد كانت شهادة الإبتدائية تحمل في مناهجها و دراستها التعمق في دراسة اللغات الأجنبية و منها الفرنسية و الانجليزية و هو ما يختلف الآن حتى بعد تخرج الطالب في الجامعة فقد لا يتعدى حصيلة لغاته الأجنبية  بعض الكلمات المعدودات .

و قد تدرج أبي في مناصبه من أول الدرجات الوظيفية كمحضر .. إلى أن وصل إلى سكرتير في مديرية الغربية و ارتفع راتبه من 80 قرش حتى وصل إلى 20 جنيه و  هو أكبر مرتب حصل عليه في حياته . و كانت له عادة لم يقطعها في حياته منذ أول مرتب تقاضاه و حتى آخر مرتب تقاضاه .. و هو أن يعطف بربع مرتبه على الفقراء .. كان يذهب إلى أقاربه الفقراء و معارفه

Facebook.com/Science.Faith

الذي كان يرى فيهم رقة الحال في القرى المحيطة بطنطا و يوزع عليهم ربع هذا المرتب الضئيل .. فقد كان حنونا عطوفا إلى أبعد مدى مع زوجته و أولادها و أقاربها و معارفه .

و على الرغم من المرتب الصغير الذي كان يتقاضاه أبي إلا أنني أقسم لك أننا كنا نأكل " لحوما و فراخا و خضارا و فاكهة معا" لا يستطيع أب أن يعلقها لأسرته الآن .. و لا أستطيع أن أعلل أو أفسر ذلك سوى أنه " البركة " مرتب صغير و لكن الله بارك فيه لأن من تقاضاه قد بذل العرق و الجهد الذي يستحقه و أتقن عمله على الوجه الأكمل فبارك الله فيما رزق له .. كانت اللحوم و الخضار و الفاكهة و المأكولات لها طعم و نكهة تختلف تماما عن الآن .. فما نأكله اليوم ليس " فراخا " أو " لحوما " و لكن " قطنا طبيا " _ صدقني إن ما نأكله اليوم ليس " لحوما " بمعنى الكلمة مثل " اللحمة الإسكندراني دوبارة "

و الموز الذي تجده أمامك على المائدة ليس " موزا " بالمعنى المتعارف عليه و لكنه موز بلاستيك ! .. و هل ما تأكله الآن " خيار " مثلا .. لا ليس فيه من طعم و نكهة الخيار الطبيعي شيئا ! .. و السبب في ذلك يعود إلى الصوبات الزراعية ! .. إلى الهندسة الوراثية و الاسمدة و الكيماويات التي تأكلها و تبلعها مع ما تأكل ! و السبب في ذلك هو التكنولوجيا الزراعية و الصوبات الزراعية التي أفقدت كل شئ طعمه ..

لا أستطيع أن انكر أن أنكر أنني عشت حياة متواضعة في منزلنا .. و لكن شملتنا الراحة و السكينة و الطمأنينة و البركة في المعيشة و المأكل و المشرب .. لم أكن أعرف السيارة أو التاكسي و لكن " الحمار " في أحسن الأحوال .. حينما كنت أريد أن أذهب إلى الفرى المجاورة لزيارة أقاربنا و معارفنا .. لا أنسى زملائي في المدرسة كانت تنتظرهم على باب المدرسة سيارات فارهة لتوصيلهم إلى منازلهم .. لكنني لم أعقد مقارنة مطلقا بيني و بينهم .. لم أحلم يوما بأن يكون لدي سيارة أو قصر .. لم يخطر ببالي ضرورة ان أكون غنيا ، فقد كنت ملفوفا في عالمي

Facebook.com/Science.Faith

الخاص ، عالم ملئ بالقيم و المثل العليا محفوفا بالبطولات و الانتصارات و انتصار الخير على الشر في هذه الحياة .

و رغم مرض أبي سبع سنوات كاملة كان فيها طريح الفراش إلا أنني لم أسمع منه شكوى واحدة أو عبارة ملؤها السخط و التذمر بل كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه أبدا .. كان يؤدي الفروض حتى آخر يوم في حياته .. كان يعتريه في أواخر أيامه النسيان فكان يدخل عليه صديقه الشيخ علي و يقول له : يا شيخ محمود .. أنت رفعت عنك التكاليف .. و كان أبي يضحك و هو يرد عليه قائلا :

لا يمكن أن ترفع التكاليف أبدا !!

و حينما كان ينسى - بحكم السن و الشيخوخة و ضعف الذاكرة - عدد الركعات كان يسألني لأذكره .. كان أبي يمثل لي كمالات خلقية نادرة .. و تعلمت منه الكثير من القيم و المثل العليا النبيلة .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثالثة عشر

● د. مصطفى محمود .. كنت تحلم منذ طفولتك بأنك أصبحت " طرزان " و أنك تقفز مع الحيوانات على فروع الأشجار .. و شاءت الأقدار أن يصبح حلمك حقيقة واقعة !

●● منذ طفولتي و أنا يراودني حلم كبير .. هو رحلة إلى الغابات الإستوائية ، و هذا الحلم كان نتيجة طبيعية لمشاهداتي المستمرة و المعتادة لروايات طرزان و السندريللا في أفلام السينما .. و عشقت قصص السندباد و روبنسون كروزو .. و كيف حطم مركبه ليعيش في الغابات بين القرود و الحيوانات .

هذه القصص و غيرها جعلتني أتوق شوقاً إلى زيارة هذه الغابات الإستوائية التي رأيت صورها في رابعة ثانوي في كتالوج كبير للجغرافيا عن الغابات الإستوائية .. و تصفحت هذا الكتاب الكبير و قرأت عن إفريقيا و بصفة خاصة جنوب السودان و نيجيريا و تنجانيقا ، و لم أكتفِ بذلك بل نزعت صور القرود و الحيوانات الإفريقية لأزين بها حجرتي بدلاً من كبار الفنانين و المطربين و نجوم الكرة ! .
و من مفارقات الأيام أن يتحقق الحلم الذي طالما راودني منذ الطفولة حين أصبحت صحفياً في روزاليوسف من خلال مؤتمر آسيوي أفريقي في تنجانيقا .. و كان أيامها المرحوم يوسف السباعي سكرتير المؤتمر الآسيوي الأفريقي ، فاختارني من ضمن الكُتّاب المسافرين ..

و رغم الصعوبات التي صادفتني في القاهرة قبل السفر في استخراج تأشيرة للسفر / حيث كان هناك ضابط عسكري يحمل نفس إسمي و ممنوع من السفر بأمر السلطات ، و كما تعلم أيام

Facebook.com/Science.Faith

عبد الناصر مدى الصعوبات التي يمكن أن تواجهك في السفر للخارج أو للحصول على عملة صعبة لمواجهة متطلبات الرحلة .. فلم أستطع تحويل سِوى خمسة جنيهات فقط ! .

و كانت سعادتي غامرة حين وصلت إلى إفريقيا .. لدرجة جعلتني أنسى كل المتاعب التي صادفتها قبل السفر .. و ما أن وضعت قدمي في افريقيا حتى انطلقت لأحقق ما أصبو إليه من الرؤية ، و البحث و التنقيب عن أسرار أفريقيا التي كثيراً ما قرأت عنها .
و حاول يوسف السباعي أن يدعوني إلى متابعة جلسات المؤتمر .. ولكن هيهات .. فهذه فرصة العمر التي كنت أنتظرها للإنطلاق نحو الغابات فلم أطق الجلوس و لو دقيقة واحدة داخل أروقة المؤتمر المغلقة .

و في تنجانيقا صعدت جبل كليمنجارو .. ذلك الجبل الغريب الذي تتوافر فيه جميع فصول العام ، فحتى الثلوج تجدها فوق هذا الجبل !
و كلما صعدت تدريجياً تتغير أنواع النباتات التي تقابلك .
فهذا الجبل في حد ذاته يمثل متحفاً من الطبيعة الرائعة .

الظريف أني لم أصرف مليماً واحداً من الخمسة جنيهات أثناء فترة إنعقاد المؤتمر .. فقد تكفل المؤتمر بكل المصاريف من فندقة و مأكل و مشرب ، و ما أن انتهى المؤتمر حتى قلت لهم : لن أعود معكم إلى القاهرة .. ولكن سأواصل رحلتي نحو السودان .. فقد كان حلمي الأكبر هو جنوب السودان .. و كان جنوب السودان وقتها ينعم بالسلام و لم يعرف شرور الحرب بعد ..

و قد قوبلت في جنوب السودان بكل حفاوة و تقدير .. و قد فوجئت بعدد كبير جداً من القراء .. فقد اتضح أن مجلة صباح الخير تصل إلى هناك و تلقى رواجاً كبيراً .. و لهذا فقد ظلت

Facebook.com/Science.Faith

الخمسة جنيهات صحيحة .. لكرم القراء في السودان الذين أقاموا لي الولائم الكبيرة ، و نحروا الذبائح إحتفالاً بوصولي ! .

و وصلت إلى " جوبا " في جنوب السودان ، و وصلت إلى الأحراش .. و عشت شهرين من أمتع ما عشت في حياتي وسط قبيلة " نم نم " " نيام نيام " !

حيث نزلت ضيفاً على زعيم القبيلة الذي كان يجيد اللغة الإنجليزية نتيجة تعامله مع الإستعمار الإنجليزي ..

كان متزوجاً من خمسين سيدة .. يسكنون خيام متجاورة تسير إليها عدة كيلو مترات .

و لقد عرض عليّ زعيم قبيلة " نيام نيام " أن أتزوج أربعاً من بناته ..

طبعاً أنا أُصبت بالرعب و الخوف .. كيف أصرف على أربعة مرة واحدة .. فقال لي : لا تقلق و لا تشغل بالك .. فالرجل في قبيلتنا لا يعمل ، ولكن المرأة التي تقوم بالنيابة عنه بذلك ..

و كم كانت دهشتي حين رأيت الرجل في هذه القبيلة يقتصر دوره على الجلوس تحت الشجرة ليدخن .. بينما نساؤه تعمل لتوفر له العيش و الحياة في رفاهية .. بل الأغرب من ذلك أن المرأة تطلب من زوجها أن يتزوج عليها لكي تساعدها في الأعمال الشاقة التي تقوم بها من أجل عيون الرجل الذي لا عمل له سوى أن يدخن !

و هذه القبيلة عارية تماماً إلا من ورقة توت ..

فإذا حملت الفتاة تُقدَم هي و صديقها الشاب أمام محاكمة من القبيلة وتحدث لهما فضيحة .

كما أن أعمال السحر منتشرة في هذه القبيلة ، فالسحرة هم الذين يعالجون الأمراض .. و حين يحدث جفاف فإن ساحر الأمطار يبدأ في ممارسة أعماله في السحر فتنهمر الأمطار .

و لقد رأيت بعيني الحملات التبشيرية على هذه الشعوب البدائية .. و كيف أن المبشر المسيحي يأتي على طائرة صغيرة يطلقون عليها " طيور الجنة " طائرة صغيرة تستطيع أن تهبط على الأرض أو الحشيش الأخضر من غير مطارات .. و يحمل المُبَشِّر معه كل ألوان و أنواع الجذب .. فيجب أن يكون مؤهلاً على المستوى الشخصي لجذب إهتمامات و مصالح هذه الشعوب .. فهو طبيب بشري و بيطري و خبير في الزراعة في وقت واحد .

فهو يعالج الناس ، و يداوي المواشي ، و يساعدهم في الزراعة .. و يكون مصدراً لثقتهم ليستطيع من خلال ذلك أن يبشر بالدين المسيحي .

و حدث حوار و نقاش بين المبشر المسيحي و أهل القبيلة حول مسألة عدم إباحة الدين المسيحي للرجل بالزواج بأكثر من واحدة في مواجهة عادات وتقاليد القبيلة التي يحق للرجل فيها أن يتزوج 40 أو 50 امرأة . و قالوا يومها للمبشر المسيحي :

إن الكتاب الذي أهديته لنا قرأنا فيه أن داود كان متزوجاً من 100 امرأة و أن النبي سليمان كان متزوجاً 1000 امرأة فلماذا لا تجعلنا مثل داود ؟!

و نتيجة لذلك فإنهم كانوا يفضلون الدين الإسلامي الذي يعطي لهم الفرصة في تعدد الزوجات .. لأنهم لا يستطيعون مقاومة التعدد لأنه صمام أمن ضد الفناء و الموت لانتشار الأمراض الخطيرة و الأوبئة المعدية و كوارث الطبيعة ..

و لهذا فقد كسب الدين الإسلامي أيامها الجولة .. و كانت نتيجة ذلك أن جاءت تعليمات باباوية بإباحة تعدد الزواج المسيحي في هذه القبائل و أن يقلدوا إن أرادوا النبي داود في الزواج بمائة امرأة !! .

Facebook.com/Science.Faith

و لقد حضرت مناقشة أخرى بين المبشر المسيحي و أهل القبيلة العرايا .. و كانت محاضرة دينية يعرض من خلالها دينه .. فكان يقول :

لا تسرق .. لا تزن .. إلى آخره ..

و رد عليه أحد رجال القبيلة و كان عارياً إلا من ورقة توت ,, فقال له :

يا مولانا أسرق إيه .. ؟! اللصوص الحقيقيون هم الخواجات الذين جاءوا هنا و سرقوا و نهبوا .. ثم تأتي لتقول لي .. لا تسرق و أنا عريان ملط ! و لا أحمل على جسمي ما يستره إلا ورقة توت !

إذهب و قل للخواجات الذين نهبوا كل الأبنوس و ثرواتنا و مناجمنا و حملوها على المراكب إلى بلادهم .. اذهب إليهم و قل لهم هذا ! فإنهم أحق بنصيحتك .

كانوا شعوباً بدائية .. لكنهم كانوا أذكياء .

● ألم تفكر أن تقوم أنت بجولة تبشيرية هناك .. ؟!

●● لا لم يكن وارد عندي نهائياً هذا .. فقد كنا وقتها عام 1962 و هي فترة كانت قريبة من صدور كتابي الأول " الله و الإنسان " .

● أم أنك أنت كنت في حاجة إلى من يُبشِرك ؟ .

●● لا .. لم أكن متحيزاً لشيء ما في هذه الرحلة .. كنت أفكر فيها بحرية في كل شيء .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الرابعة عشر

- و ماذا عن رحلتك التاريخية فى الصحراء الكبرى .. التي عشت فيها شهورا في الطرقات ؟

•• لقد قمت بهذه الرحلة في الصحراء الكبرى .. و التقيت هناك بقبيلة ( الطوارق ) في ليبيا و الجزائر و النيجر حيث توجد هذه القبيلة الغريبة التي تجد فيها الرجال محجبين و النساء سافرات ! .. و لقد وقفت متعجبا أمام هذه الظاهرة .. و قيل لي الكثيرعن السبب في ذلك فالبعض قال : إن الرجال دائما في الخارج ..في الصحراء يسفون الرمال أما المرأة فمكانها في البيت .. و قيل : إن الحجاب على وجه الرجل نوع من الخفاء و التمويه و النكر في الحروب .. و ليس هذا صحيحا فهم يعرفون بعضهم البعض .. لكن اقرب التفسيرات إلى الصحة هو أنه تعتبر الفم عورة لأن الفم هو الذي يخرج منه الخير و الشر معا .. فالرجل يفتخر بأنه ظل مع زوجته 50 عاما ولم ترفمه .. أوتجد الزوجة مثلا تقول : لقد عشت مع زوجي 50 عاما ولم أرَفمه !!

و لقد قابلت في هذه القبيلة سيدة مسنة عمرها أكثر من 85 عاما تحفظ القرآن كاملا رغم أن الإسلام لم يصل لتلك القبائل فهم وثنيون .. و لكن من الغريب أنهم حين يشرفون على الموت و يودعون الحياة يرفعون إصبعا واحدا إمعانا و إشارة أن الخالق الواحد القهار.. من أين جاءوا بذلك رغم أنهم و ثنيون ..لا أعرف ؟!

و من غرائب هذه القبيلة أن الرجل لا يتناول سوى وجبة واحدة في اليوم و لا يشرب سوى لبن النوق المعتق ولهذا تجد الرجال مثل الرماح القوية كلهم صحة و نشاط و حيوية .

Facebook.com/science.Faith

- د. مصطفى محمود .. متى خفق قلبك لأول مرة و كيف تعرفت على ابنة الجيران " عدلية " ؟! .. حب الطفولة !!؟

•• من ضمن متاعبي المستمرة في هذه الحياة هي أنني إنسان عاطفي جدا .. ولذلك فإن الحب بدأ معي مبكرا و عمري لم يتجاوز 7 سنوات !! كنا أيامها نتجمع مع أصدقائنا و أولاد الجيران في بير السلم و نتبارى لإبراز مواهب كل منا .. و في هذا العمر كانت تجلس معنا ابنة الجيران كان اسمها " عدلية ".. كانت جميلة جدا و عمرها مقارب لسني 8 أو 9 سنوات .. كان والداها معاون إدارة .. و كانت تنبهر بمواهبي التي تفوقت فيها جدا على أبناء الجيران حيث كنت يومها أغني و بعد ما أغنى أقرأ للشيخ محمد رفعت و كان صوتي جميلا .. و لا أكتفي بذلك بل أحكي حكاية من وحي الخيال والخاطر حيث كان مطلوبا من كل طفل أ يحكي قصة من بنات أفكاره و كانت حكايتي هي التي تفوز دائما .. فكانت تنظر إلى نظرة لم أنسها إلى الآن ؟.. نظرة ملؤها الحب و الإعجاب و أنا في حقيقة الأمر لا أعرف كيف كانت تأتيني أفكار هذه القصص و الحكايات !؟ وعلى مدى الأيام ازداد إعجاب " عدلية " بي .. أهديتها كتاب محفوظات و أهدتني فيل عاج صغير!!

و اكتشف زملاء " الشلة " هذا الحب في عيوني ولم يجدوا طريقة لكي يخلصوا مني سوى أن يضربوني علقة ساخنة ! ولم يكتفوا بذلك بل أصدروا فرمانا بعدم دخولي الشارع !! و أنا ضعيف لا حول لي و لا قوة و لا أستطيع أن أحاربهم في لعبة الضرب هذه !

ولقد عاش معي هذا الحب فترة طويلة حولي 7 سنوات .. رغم الضرب و الطرد .. ورغم أنني لم أكن أراها لكن كان من الجائز أني استرق النظر إليها و هي واقفة في الشباك أو البلكونة .. فتزداد دقات قلبي .. كنت أحس ساعتها بأن قلبي سيقع من صدري .. كنت في ذلك الوقت قد أنهيت المرحلةالابتدائية و دخلت المرحلة الاعدادية ثم دخلت ثانوي و تحول اهتمامي بالعلوم لى اهتمام غيرعادي .. لدرجة أنه كان عندي " معمل اختبار في منزلي "

Facebook.com/Science.Faith

و أغرقت نفسي ليل نهار أنا و صديقي فرج بالعلوم التي كنت شغوفا بها .. كهرباء و بطاريات وجهاز تقطير و ميكروفون و سمكرة و رسم على الورق و تنفيذ أجهزة .. كنت أغرق نفسي في فترة الاجازة في معمل العلوم في منزلي .. و لولا ذلك لوقعت في الحب لشوشتي ! لأني إنسان عاطفي للغاية !

و كنت أيضا أكتب الشعر و الزجل و القصص في هذه المرحلة في حياتي .. ثم دخلت كلية الطب التي كانت قاسية في دراستها .. و لا تعطي للطالب فرصة أن يلتفت يميا أو يسارا .. و أنا كنت أحب " الطب " و أعشق المشرحة!! و كنت أو طالب يدخل المشرحة و آخر طالب يغادرها !! لدرجة كانوا يسمونني المشرحجي !.

أتذكر أنني في الأجازة اشتريت نصف إنسان ميت بـ 60 قرشا و الجثث في كلية الطب هم موتى بلا أهل ..و يتم تفريغ الدم أولا من أجسادهم و يوضع بدل الدم صبغة ثم تحقن الجثة بالفورميلين و توضع في حوض لفترة . و هذا ما يسمى و يطلق عليه " التحضير "

و نصف الإنسان الميت الذي اشتريته كان جاهزا و محضرا .. حملته تحت إبطي بعد أن وضعته في بالطو و كان ثقيلا في حمله ..

و كان يتساقط منه الصبغة .. فقابلي الدكتور صادق و كان مدرسا في كلية الطب و يسكن معنا في نفس العمارة فمن الوهلة الأولى أدرك ما أحمله .. فقال لي : أشتريته بكام !؟

فقلت له : بستين قرشا !

فقال لي : شد حيلك !

مضيت إلى المنزل سعيد بما أحمل !و وضعته في صحن الفورميلين لكي ينشف .. فشاهدتني أمي و أصابها الهلع و الخوف و صرخت بأعلى صوتها : اييه يا ابني اللي أنت جايبه دا ؟ ما هذه المصيبة ؟! .. في منزلي بني ادم ميت !!.

حرام عليك و ماذا يفعل إذن أهله الذين يذهبون إلى القرافة و يجون القرافة فاضية !؟

فقلت لها : اعذريني .. أعمل اييه !؟ .. لا بد من أن أدرس عليه لكي أنجح ! و أغلقت علي باب

Facebook.com/Science.Faith

حجرتي .. و وضعته تحت سريري ! نص إنسان ميت عاش معي 4 شهور!

و كانت النتيجة أنني أشم و أتنفس فورميلين أزمة صحية و نزلة شعبية لا تزال آثارها سيئة إلى الآن . فحنجرتي سيئة من يومها !

على أية حال ظللت طيلة هذا الصيف أشرح في هذا الإنسان و أدرس كتب التشريح .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الخامسة عشر

• محمود فوزي : اسمح لي د. مصطفى محمود .. لماذا تزوجت مرتين وفشلت في زواجك فيهما على الرغم من أنك كثيرا ما تضع حلولا للمحبين و المتزوجين .. ولك كتاب شهير في هذا الموضوع " 55 مشكلة حب " .. هل باب النجار مخلع كما يقولون .. أم أن أعصاب الكاتب أصبحت لا تتحمل أية زوجة ؟!

•• د. مصطفى محمود : هذا صحيح كما تقول .. لقد تزوجت مرتين و فشلت في المرتين .. وربما هن معذورات .. لأن لدي مشكلتين و ليست مشكلة واحدة فقط .. فبجانب مسألة الكاتب و المؤلف هناك أيضا أنني صاحب رسالة .. و أعتقد أنت شاهدت معي من خلال جولة قمنا بها في هذا المركز العلمي المتقدم و كذلك مستشفى محمود .. فنحن نحاول أن نؤدي رسالة سامية للانسان أولا دون أي اعبار لأية ماديات .. و لهذا فالانسان يفنى في هذه الرسالة السامية .. و تكون النتيجة أنني أستغرق نفسي نهائيا في العمل فكيف تتحمل زوجة أن تعيش مع إنسان مستغرق بكل كيانه في العمل ؟ إنني في الحقيقة لا أستطيع أن أظلمهما .. فماذا يبقى مني لهما ؟ و المرأة إذا تحملت بعض الوقت فلن تستطيع أن تتحمل كل الوقت فسوف يأتي عليها وقت تكفر فيه !

• محمود فوزي : ما هي قصة زواجك الأول و هل جاء عن حب فعلا .. و لماذا فشل إذن ؟؟

•• د. مصطفى محمود : نعم.. زواجي الاول عن حب فعلا .. حب جنوني حقيقة .. هي اتصلت بي في التليفون و قابلتها و من أول وهلة و أول لقاء أحببتها .. كانت جميلة .. تزوجتها بعد رحلة طويلة من التلطيش و الحياة غير المستقرة وكنت قد أصبت بحالة مرضية .. نوع من الاسهال الغريب احتار فيه العلماء .. و نقص وزني 10 كيلوجرامات و أصبحت مثل الرنجة .. و كل

Facebook.com/Science.Faith

دكتور له تشخيص مخالف للآخر .. و عشت مرحلة من الاحساس بالرعب و الخوف .. لأن تشخيص معظم الأطباء كان يدور حول مرض غريب .. معناه أنني سوف أعيش 6 شهور فقط و أموت .. و أيامها ذهبت للطبيب الكبير أنور المفتي فقال لي : حسما للأمر و بدلا من الحيرة سنعمل لك تحليلا للهرمونات فهذا المرض الغريب يصيب غدة هرمونية فوق الكلى و الذى يصاب بها لا يعيش أكثر من ستة شهور و يموت !

و بالفعل أجرى لي الدكتور المفتي دراسة على الهرمونات بكلية الطب و تنفس الصعداء حين عرفت أنني غير مصاب بهذا المرض الخطير و الغريب و اللعين .. و لكن ظلت حالتي مع ذلك محيرة ..فقلت للدكتور المفتي أنا عاوزك يا دكتور تفتح بطني و ترى بعينك المجردة ماذا بها ؟! فلم تكن المناظير قد ظهرت حتى ذلك الوقت و التي يستطيع من خلالها الطبيب أن يرى أي جزء من داخل جسم الانسان .

و ما أن قلت للدكتور المفتي : عاوزك تفتح بطني و ترى بعينك حتى استغرق في الضحك و قال لي : تعرف لولا أنك دكتور ما سأل عنك .. و لكن لأنك دكتور و مسئول فسوف أفتح بطنك فعلا !

و اتصل بالدكتور أبو ذكرى و حجز غرفة العمليات و أذكر يومها وبعد أن أفقت من تخدير العملية :

قال لي الدكتور المفتي :

تصور مصارينك ألماظ قطعة جوهرة !

لم نجد شئيا و لكن بالمرة عملنا عملية للمصران لأننا وجدنا من حوله بعض الدهن .

فقلت له : و ماذا أفعل بعد ذلك ؟

Facebook.com/Science.Faith

فقال لي : تأكل كل الممنوعات الي قل لك الطبيب عنها من الممنوعات !

فالدكتور المفتي قال لي : كل الممنوعات مصرح بها لك الآن .

و لابد أن تغير نظام حياتك فإذا كنت عازبا فتروج !

و الحقيقة أنني اقتنعت بوجهة نظره .. فمادام كل شئ في سليما فما هي أسباب هذه الأمراض التي تنتابني .. فلابد أن هناك خطأ ما في ياتي و ان نفسيتي بها شئ ما خطأ و لابد من تغييره !

المهم فوجئت " بسامية " وهذا هو اسم زوجتي الاولى تتصل بي في التليفون و لم أكن أعرفها من قبل ثم التقي بها و حدث الإعجاب و تزوجتها .. و كأنما ساقتها الأقدار على هذا الموقف الذي عشته .. والذي استتبع ضرورة تغيير مسلك حياتي و استمر هذا الزواج ما يقرب من 10 سنوات كانت " سامية " غيورة جدا رغم أنها تصغرني ب 15 عاما .. فإذا وجدت شعرة على جاكتي تكون كارثة مصيبة ..مع أن هذه الشعرة من الممكن أن تكون شعرتها هي !

ذات يوم وجدت في جيبي " تذكرتين سينما " بهدلتني وكانت حكاية كبيرة قلت لها التذكرتين دول ليا انا و انت .. سبق ان دخلنا بهما الاسبوع الماضي للسينما و لكن طبعا بعد خناقة و بهدلة كبيرة .. !

رقابة على التليفونات .. و تفتح خطاباتي .. و تحولت حياتي إلى جحيم لا يطاق ! فأنا كنت متهما بشئ لم أفعله .. و كانت كاية كبيرة و مشكلة أكبر .. فلكي أكتب لابد أن أسافر .. كل كتبي في هذه الأيام كتبتها في الفنادق و البلاد التي سافرت إليها .. فلقد سافرت أيامها إلى السودان و رحلات إلى الصحراء و الغابات الاستوائية .

لم أكن أكتب مطلقا .. لأن حياتي تحولت إلى مشاكل لا تنتهي ! كانت توقظني في منتصف الليل و تنزل " ضرب " بلا سبب فأقول لها : فيه ايه يا ستي بتضربيني ليه ؟!

فتقول لي : حلمت إنك مع واحدة ست فأقول لها: ما تحلمي يا ستي .. هو لازم حلمك يبقى صحيح هو انت السيدة نفيسة !

Facebook.com/Science.Faith

لكن فيما عدا ذلك فهي إنسانة طيبة و ست بيت و هي " أمل " و" أدهم "
" أمل " خريجة كلية الاداب قسم فرنسي و هي متزوجة .. أما أدهم فهو في السنة النهائية بكلية التجارة .

و لكن للاسف كانت حياتنا جحيم مع " سامية " زوجتي الاولى فلم أستطع أن أعيش حياتي معها فطلقتها و تركت لها كل شئ .. تركت لها الشقة و كانت على النيل بجوار الشيراتون .. و تركت لها شئ و خرجت ببجامتي فقط !

بعد ذلك كانت مرحلة صيام عن المرأة حوالي 4 سنوات !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السادسة عشر

• محمود فوزي : و لماذا تزوجت ثانية رغم تجربة زواجك الأول القاسية عليك ؟!

•• د. مصطفى محمود : ظللت أربع سنوات صائما عن الزواج من الرعب الذي رأيته ! و لكن بعد ذلك عادت لى طبيعتي .. و أنا لا أستطيع أن أعيش بدون إمرأة فكيف يحدث ذلك ؟! هل من غير زواج ؟! طبعا مش ممكن لأني أصبحت ذلك الرجل المتدين فدخل الدين هنا كعامل هام في حياتي إذن لم يكن هناك أسلوب للتوفيق .. يعني أولا .. أنا محتاج لإنسانة .. فكيف تكون معي هذه الإنسانة التي احتاجها بدون زواج ؟!

كنت زمان و أنا شاب صغير لا تهمني مسألة الارتباط بالزواج ، لكن الآن أصبح لي قناعات و قيم أخرى .. ثم كنت أيامها قد انتهيت من بناء الجامع و بدأت أعيش فيه فكنت في أمس الحاجة إلى إنسانة تكون رفيقة الهدف .. إنسانة تتحمل معي رحلة الحياة .. و تكون رفيقة هدف نريد أن نصل إليه سويا متشابكي الأيدي فهي التي دخلت إلى من هذا الباب باعتبارأن هدفي هو هدفها التي تحلم أن تصل أونصل إليه سويا .

كانت مأمورة ضرائب كنت أنا ثالث لها .

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. من المؤكد أن الرجل سوف يتردد كثيرا قبل أن يقدم على الزواج من إمراءة سبق لها الزواج مرتين من قبله .. فلماذا قدمت على الزواج من " زينب " زوجتك الثانية هل لأن والدتك تزوجت هي الأخرى ثلاث ؟!

•• د. مصطفى محمود : لا .. لا إطلاقا .. و لا فكرت في هذه لمسألة مطلقا ، كون أن والدتي كان لها زواج من قبل ذلك .. فهذا من الطبيعي بالنسبة للجيل نفسه .. فليس هناك ارتباط بين

Facebook.com/Science.Faith

الاثنين .. ولكن الشئ الجديد الذي أحسسته فيها هو مسألة الدين .. ورغبتها في أنها تفكر في نفس الهدف .. و أنها تريد أن تكون معي شريكة هدف نصل إليه معا .

فأنا كنت محتاجا إلى إنسانة تقف بجانبي و لأن رحلة الحياة تكون جافة من غير إمرأة !

و هذا الزواج استمر 4 سنوات فقط و كان الطلاق !

• محمود فوزي : و لماذا كان الطلاق .. لماذا لم يصمد الزواج الثاني لك ؟؟

•• د. مصطفى محمود : لم تستطع "زينب " و هذا اسم زوجتي الثانية أن تثبت الزعم الذي قالته.. و اكتشف أنها إنسانة عادية خالص ! .. كانت إمرأة تريد أن تعيش الحياة .. و كانت حياتي قاسية جدا عليها .. فكيف تعيش معي في حجرة جامع ..فالحياة أصبح لا معنى لها في نظرها .. مع أنها كانت تعلم ذلك من الأول ..

بل بالعكس قالت : إنها تحب هذه الحياة جدا !

و زينب كانت مثقفة دينيا و كانت محجبة و لديها موهبة و حساسة ، و لكنها في النهاية امرأة عادية تريد أن تعيش زوجة لكاتب كبير .. كانت تعتقد أنها متزوجة من كاتب معروف و بهذا يحق لها أن تتردد على باريس و لندن و أوربا .. وتعيش حياتها مرفهة و ليس في حجرة على سطح جامع ! .. طبعا كان لها أولادها من أزواجها السابقين ثلاثة أولاد .

و أحسست بعد مرور عام على زواجنا أن كلا منا يدور في فلك ثان ولم تعد تفكر في الهدف الذي تعاهدنا أن نصل إليه سويا ! .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السابعة عشر

• محمود فوزي : دكتور مصطفى محمود .. لماذا قتلت الحب في أعماقك ؟؟

•• د. مصطفى محمود : أنا لم أقتله .. هو لا يعيش ! .. أنا لم أقتله فهو قصير العمر ! .. أنا لا أقتله و أنت لا تقتله و لكنه قصير العمر ! فالحب الوحيد الباقي الطويل العمر .. هو علاقتك بالله سبحانه وتعالى خاصة إذا ما ترجمت هذه العلاقة إلى أفعال تحس .. و لذلك فإن حبك للناس يمكن أن يكون في الله أيضا ..

و الآن من الصعب أن تجد الحب النادر مثل الذي كان بين النبي صلى الله عليه و سلم و السيدة خديجة رضي لله عنها التي أعطته نفسها و مالها و عمرها بكل سعادة .. و هذه نماذج نادرة .. أو تجد مدام كوري .. و قد عاشا في حب و تفان إلى ان أصابهما السرطان بسبب الردايوم .

في بعض الأحيان بل نادرا أن يجد الإنسان شخصا يفنى معه في الهدف أيا كان .

• محمود فوزي : و هل تجد من يفنى معك الآن ؟؟ .. هل تعي قصة حب الآن ؟!

•• د. مصطفى محمود : الآن ليس هناك قصة حب و لو أن الحوار لا ينتهي بيني و بين الجنس الآخر أبدا .. و لكن الحب بالمعنى المعروف لا أعيشه الآن .. فعلاقتي بالله هي الأبقى ..

فأنا تلقيت دروسا طويلة و عميقة .. و عرفت حدود هذا الحب .. ثم إن مشكلة المرأة أنها تستنذف منك شيئا غاليا جدا .. هذا الشئ اسمه " الاهتمام " أو يسمونه " الهمة " .. التي هي أغلى ما يملك الإنسان .. لأنه الطاقة النفسية البحتية .. و حين تحب و تنشغل و تسهر .. هذا الانشغال هو نقص الهمة .. لأن همتك تصبح حينئذ في المحبوب يضيع منا أغلى ما نملك ..

Facebook.com/Science.Faith

و أنا مش فاضي يا عم محمود يضيع مني وقت تاني .. !

• محمود فوزي : و لا حتى تتوقع أن تجد هذه الإنسانة قريبا ؟

•• د. مصطفى محمود : أنا لا أفكر نهائيا .. أنا عارف نوع حياتي .. فمن الصعب فيها الشركة .. فالحياة أصبحت نوعا من فناء في الهدف .. و هذا صعب فيه الشركة و أنا لا أريد أن أعذب روحي .. ولهذا فلقد عملت مصدات لقلبي عن رياح هذا الحب ..

• محمود فوزي : قلت ذات يوم أن الحب خداع ألوان .. هل مذهبك في الحياة أن تقاوم ما تحب !؟

•• د. مصطفى محمود : نعم مذهبي أن أقاوم ما أحب و أتحمل ما أكره .. !

باعتبار أن الحب الحقيقي الباقي هو حب الله سبحانه وتعالى .. أما الحب و الهوى فهو خداع ألوان .. 99% منه خداع ألوان .. و الذي جرب يعرف ذلك جيدا .. يسهر و ينشغل .. أكثر من حب بدأ عظيما عنيفا ثم هدأ و تحول إلى عداوة .

• محمود فوزي : هل من الصعب على الكاتب المستغرق بكيانه في عمله " حتى العيادة " .. أن يعيش مع زوجته تحت سقف واحد !؟

•• د. مصطفى محمود : من الممكن جدا أن تلتقي الأهداف مثلما حدث لمدام كوري .. و مثلما حدث أيضا – و هذا هو المثال الأعظم – للرسول صلى الله عليه و سلم والسيدة خديجة .. و هو نموذج فريد و سوف تجد في التاريخ نماذج ولكنها نادرة ..

أذكر أنني قدمت حلقة خاصة عن القرود في برنامج " العلم والإيمان " و اكتشفت أن السيدة الباحثة الأجنبية التي قدمت حلقات القرود قد تزوجت من مصور هذه الحلقات التي

Facebook.com/Science.Faith

استغرقت " شهور و سنين " في الغابات .. فقد تزوجا في النهاية .. لأنهما اكتشفا أنه يجمعهما هدف واحد .. حتى و لو كان القرود ! .. الهف الواحد بين الزوجين هو ما تجده في أوربا .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثامنة عشر

- محمود فوزي : لكل إنسان عقدة في حياته تقبع في أعماقه و لا تضيع من الذاكرة مهما حاول أن يقتلها في نفسه .. فما هي عقدة مصطفى محمود ؟

•• د.مصطفى محمود : هي ليست عقدة ، و لكن يمكن تسميتها بالمشكلة ، فأنا ليست لدي "عقدة " و يمكن " مشكلة " ! ..

ففي بواكير الطفولة أحسست أنني لا أستطيع أن أجري وأضرب و أصارع .. حالتي الصحية لم تكن تسمح بذلك ، ولهذا اخترت كلية الطب عن اقتناع لأنني أريد أن أعرف أسرارالصحة و المرض .

تستطيع أن تقول : إن المشكلة الكبرى في حياتي و المستمرة إلى الآن .. هي الموت ! .. والمرض هو رمز الموت .. أو هو بداية الموت ، أو عينة صغيرة منه لأن الذراع تموت .. و الساق تموت .. و الأسنان تموت .. وهذه هي المقدمة الصغرى للحدث الكبير ..

فالمرض و الموت أشد ما يشغلني وهما "المشكلة" و ليست العقدة عندي !

و أعتقد أنها مشكلة كل الناس في العالم .. إنني أحس طول الوقت أنني أحمل الموت داخلي و أشيع كل يوم قطعة في!

عندي احساس قوي بإن الموت ساكن معي ! و كأنني أحمل " كفني " و أسير ؟!

و أنا أفسرها علميا بأن الإنسان حين يستجمع ويغرك جسده تسقط بعض الخلايا الميتة ، كذلك اللعاب تنزل منه الخلايا الميتة ، كذلك دم الانسان فيه 60 مليون خلية من الخلايا الحمراء تحدث فيه و كذلك الخلايا البيضاء أما مصيرها فهو شحن جثثها حتى الكبد والكبد يمكنه التعامل مع كل هذه الجثث جميعا و تنقصها وتحولها إلى مرارة و صفراء ..

Facebook.com/Science.Faith

فالجسم يتعامل مع كل هذه الجثث يحللها و يستفيد منها و يحولها إلى عصارات مختلفة ..
لكن الموت يعمل داخلك و أنت لا تدري ؟! ..

المعركة دائرة داخلك ليل نهار تموت فيها خلايا و أنت لا تدري .. إذن الموت ليس مجرد لفظ و لكن "واقع" داخلك فالموت داخلك و في نفس الوقت فإن هناك خلايا تولد و تتجدد ..
يعني الإنسان لما يكح شوية فإن "البلغم" الذي يخرجه من فمه نتيجة التلوث في الجو هو في الحقيقة خلايا ميتة .. فالموت شغال ..

فعملية الهدم و البناء تتم داخلك في نفس الوقت ، فإذا كان البناء غالبا فأنت شاب .. أما إذا كان الهدم هو الغالب فاعرف أنك في مرحلة الشيخوخة ..

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة التاسعة عشر

- محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. كتبت مقالتك عن النازية في مجلة صباح الخير في الستينات فجلست في المنزل عاما كاملا .

- د.مصطفى محمود :من الأشياء الغريبة التي صادفتني في حياتي أن أكتب عن هتلر فيرفدني عبد الناصر عاما !

• محمود فوزي :هل السبب الرئيسي هو مقالتك الشهيرة هتلر و النازية ، أم أن هناك سببا خفيا آخر؟ .. و كيف بلغت بقرار إيقافك ؟

- د.مصطفى محمود : بعد أن كتبت مقالة عن هتلر .. فوجئت بإيقافي عن الكتابة مباشرة .. لم يقل لي أحد عن سبب منعي من الكتابة ،ولكني بلغت من إحسان عبد القدوس ، قال لي يومها :

- خليك في البيت ما تكتبش !

- قلت له : إييه يا إحسان الي حصل .

- فقال لي : دي أوامر!

و الحقيقة أنني أخذت الموضوع ببساطة لأن الجميع ابتداء من إحسان عبد القدوس إلى مفيد فوزي حصلوا على حصصهم من عبد الناصر ، منهم من سُجن و منهم من رفد و منهم من تعرض لمصاعب كثيرة ، فقلت في نفسي .. إن حظي أفضل من غيري فقد منعت من الكتابة فقط .

Facebook.com/Science.Faith

•محمود فوزي : د . مصطفى محمود .. بعد هذا العام استدعاك هيكل إلى مكتبه .. و قال لك : هيه .. إنت استويت ؟ .. لماذا قال لك ذلك ؟ هل كنت لحمة مشوية ؟

- د.مصطفى محمود :و ضحك مصطفى محمود قبل أن يقول :

قال لي هذا فعلا حين دخلت عليه مكتبه .. قال لي : هيه أنت استويت ؟ و يبدو أنهم كانوا يريدون أن يسووني على السفود و يرعبوني !

• محمود فوزي :سألت هيكل لماذا مُنعت من الكتابة عاما فبماذا أجاب عليك ؟

- د.مصطفى محمود :كانت إجابته لا تفكر في شئ .. ارجع اكتب و خلاص .

و لم يتحدث في هذا الموضوع مطلقا .. فأنا قلت له : أريد أن أعرف غلطتي حتى لا أعود إليها .. ما الغلطة الي ارتكبتها ؟ قال لي : لا تفكر.. ارجع و اكتب تاني .

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. و هل من أجل ذلك هاجمت عبد الناصر في مقالتك الأخيرة " سقوط اليسار " , التي نُشرت منذ أسابيع قليلة و التي قلت فيها أنه قدم 50 % رشوة للعمال و الفلاحين و أنه حوّل الجامعات إلى كتاتيب ؟!

ألست متجنيا على عبد الناصر ؟ أليست له حسنات و إيجابيات في نفس الوقت ؟

- د.مصطفى محمود : سبحان من يحصي على أحد أخطاءه و حسناته .. لكن أنا أرى أن أخطاء عبد الناصر أكثر كثيرا من حسناته .. افرض أنك بنيت سدا و لكنك هدمت إنسانا .. ما الفائدة إذن ؟ ليس هناك أي شئ في هذا الوجود يساوي أن تهدم الشخصية المصرية وتهدم الإنسان .

و إذا كنا بصدد الحديث عن الإنشاءات , فإنه في عهد الرئيس حسني مبارك , ومن قبله الرئيس السادات , أُنشئت مدن كاملة و مجموعة من الإنشاءات .. و كذلك محطات الكهرباء التي أنشأها ماهر أباظة و مشاريع المجاري هذا فضلا عن البنية الأساسية ..

Facebook.com/Science.Faith

ألا يمثل كل ذلك إنشاءات تفوق السد العالي عشرات المرات بل لها تأثير مباشر على حياتنا دون أن يسجن فرد.. أم أنه لابد من إنشاء سد عال ، ثم في مقابل ذلك نهدم الشخصية المصرية .

• محمود فوزي :بعد 30 عاما من إنشاء السد العالي هل يرى د. مصطفى محمود أنه كان خيرا على مصر أو وبالا عليها ؟!

- د.مصطفى محمود : بلا شك السد العالي مشروع حيوي و ضروري لتنظيم مياه النيل .

و السدود موجودة في السعودية الآن أكثر من 20 سدا على امتداد المملكة ، و حجمهم يفوق السد العالي 4 أو 5 مرات مثل سد أبها في الجنوب .

الإنشاءات موجودة في العالم كله ، و أبلغ دليل على ذلك هتلر الذي أنشأ الأتوستراد و التصنيع الألماني الخرافي حتى وصل إلى الفي تو الذي يضرب الصواريخ فتصل إلى قلب لندن .. و لكن ماذا حدث في النهاية ؟ ضرب الأحذية !! فما الفائدة أن تبني منشآت حديد و صلب ثم تدمر الناس ؟ هذه هي القضية ؟

فأنا أضع المصنع في كفة , و الإنسان في كفة أخرى و لا شئ أغلى من الإنسان أبدا .

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. ما هو مصدر الدخل الذي كنت تعتمد عليه أثناء منعك من الكتابة ؟!

- د.مصطفى محمود :حمدت الله أيامها على أنه كان لي عدة كتب حققت توزيعا كبيرا , و بالطبع فإنني كنت أعتمد عليها كدخل ثابت .. ثم شغلت بالمسرح فكتبت في هذا العام 3 مسرحيات : الزلزال و الإنسان والظل و الإسكندر الأكبر.

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي :معظم هذه المسرحيات تتناول الديكتاتورية بصورة أو بأخرى ..

فهل حاولت أن تمسرح الديكتاتورية ؟!

- د.مصطفى محمود :هذا بالفعل ما حدث .. فهو مسرح القوة لقد حاولت مسرحة الأزمة وقتها .. و برهانا على صدق كلامك فإنك تحس بالحرارة , بالذات في هذه المسرحيات الثلاث من مسرحياتي .. لأنها خرجت في صدق نفسي .

• محمود فوزي :ماذا كان إحساسك في فترة إيقافك عن الكتابة ؟!

- د.مصطفى محمود : كان إحساسي الصادق أيامها أن كل أفعال عبدالناصر كانت خطأ , و أن ثماره التي سيجنيها في النهاية سيكون عواقبها وخيمة .

بعد منعي من الكتابة بحوالي عام تدخل و توسط الشاعر الكبير كامل الشناوي بل و فكر الطبيب الكبير أنو المفتي الذي كان يعالج عبدالناصر شخصيا في التحدث إليه بشأني و قال لي: لقد فكرت جديا يا مصطفى حينما علمت بمنعك من الكتابة أن أتحدث إلى عبد الناصر الذي أُشرف على علاجه يوميا و فكرت أن أتحدث إليه فعلا لولا أن عبد الناصر للأسف الشديد لديه عيب فظيع جدا .. إذا طلب منه أحد المقربين إليه شيئا .

فقد طلب منه حلاقه الخصوصي طلبا فرفده في اليوم نفسه و أتى بغيره في اليوم التالي ، لأنه كان يتصور بالحديث إليه أنه مقصر و أنه أتى فعلا خطأ فادحا بإبعاد فلان و إيقافه عن العمل فلما يأتي هذا من طبيبه الخاص فسوف يترتب على ذلك إبعادي عن عملي !

سوف يبعدني عن وظيفتي كطبيب خاص له مثلما أبعد حلاقه الخاص.

عبد الناصر يمكن أن يوديني في داهية لو تحدثت إليه بشأنك .

Facebook.com/science.Faith

فقلت للدكتور أنور المفتي : إلى هذه الدرجة ؟!

فرد علىّ الكتور أنور المفتي بمفاجأة مذهلة قال لي بالحرف الواحد :

عبد الناصر مريض بجنون العظمة !!

جنون العظمة و عنده عصبية غير عادية!!

و خطورة هذا التصريح أنه من طبيب عبد الناصر الخاص !

و بعد ذلك بسنوات مات الدكتور أنور المفتي فجأة و قيل كلام كثير .. زوجته قالت ليلة موته أنه نظر في المرآة و قال : " لن أعيش أكثر من 8 ساعات ! "

لأنه وجد بقبق على عينيه يتحرك .. و هذا دليل تسمم ! .. زوجته قالت هذا في التحقيق .. و هناك كلام كثير بخصوص أنور المفتي و هل مات موتا طبيعيا أم قتل ؟

• محمود فوزي :و أيهما ترجح أنت شخصيا خاصة أنك من أقرب المقربين للدكتور أنور المفتي ؟

- د.مصطفى محمود :و الله بعد أن قال الدكتور أنور المفتي : أن عبد الناصر عنده جنون عظمة .. أعتقد أن هذه العبارة وصلت لعبد الناصرفإن أنور المفتي في هذه الحالة لم يمت و لكنه قتل !!

و أنت تعلم بالطبع اعترافات صلاح نصر في التحقيقاتبأنه كان لديه سموم قاتلة لا يستعملها إلا بأمر من الرئاسة فإذا تسرب هذا القول عن طريقك أنت ؟!

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي :ولماذا لا يكون هذا الكلام تسرب عن طريقك أنت ؟!

- د.مصطفى محمود :لا .. ليس عن طريقي ولكن من الجائز أن يكون قد تسرب عن آخر .. ولو وصل لى عبد الناصر مثل هذا الكلام لأصبح دليلا على على مقتل أنور المفتي خاصة في ظل أقوال زوجتهفي التحقيقات و التي أكدت مقتله بالسم!

المهم أن كامل الشناوي قد توسط لدى هيكل .. فهو الوسيط الوحيد .

• محمود فوزي :ولماذا هيكل هو الوسيط الوحيد لدى عبد الناصر ؟

- د.مصطفى محمود : هيكل هو الوحيد الذي له مدخل على عبد الناصر .. و أنا اعتقد أن الاشتراكية نفسها خرجت من هيكل .. و الميثاق الوطني كلام هيكل .. و عبد الناصر لم يكن يفهم كل هذا الكلام , فهذه هي أفكار هيكل .. و لهذا كان اعتقاد هيكل بأنه الوريث الشرعي للحكم بعد موت عبد الناصر .. لأنه هو الذي صعد كل هذه الأفكار .. و هو صانع الاشتراكية .. فأنا أؤكد أن صانع خرافة الاشتراكية ليس عبد الناصر ولكنه هيكل .. فعبد الناصر لم يكن لديه وقت يقرأ فيه أو يعرف شيئا عن كل هذه الأفكار و لم يكن يعرف ماركسية و لا ماركسية و لا كل هذه الأفكار.

Facebook.com/Science.Faith

•محمود فوزي : هل كان هيكل من وجهة نظرك الحاكم الفعلي لمصر من وراء الستار ؟

- د.مصطفى محمود :كان هو الحاكم الفعلي , و كان وراء كل هذه الاتجاهات التي حدثت ابتداء من الاتجاه الاشتراكي حتى كل الأحداث التي عشناها .

لكن الهدم قائم منذ لحظة الميلاد .. منذ لحظة ميلادك و الهدم داخلك .. لكن البناء غالب عليه حتى يحدث توازن للإنسان في سن الأربعين ثم يبدأ الإنسان بعد ذلك في نزول سفح الهدم الذي يتزايد داخله .. فأنا أحس بالموت .. وأحس بوقع أقدامه و هي تقترب مني !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة العشرون

• محمود فوزي :هل كلمة هيكل أحدثت لك نوع من الرقابة على سن قلمك ؟

- د.مصطفى محمود : لا .. لم تكن هناك رقابة من داخلي .. ولكنني أحسست من هو الذي أتعامل معه ؟ .. نوعية السلطة التي أتعامل معها ؟ .. فأنت في لحظة تكون داخل السجن و حتى ما يمكن أن تكتبه لا يخرج حيز الوجود فما هي قيمة التضحية إذن ؟! .. قديما كان الكاتب يعبر عن رأيه وينشره ثم بعد ذلك يتم إعدامه ، ولكن بعد أن تكون كلمته قد وصلت إلى الناس بالفعل .. إنما في حالتنا هذه فإن الكلمة لن تصل ، و غاية ما هناك أنك سوف تسجن و لا يعرف أحد أين أنت ؟ ولا يعرف أحد من قتلك ؟ إذن ليست هناك أية قيمة لأية تضحية يمكن أن نضحي بها !

• محمود فوزي :ألم تحدث رقابة داخلك من الخوف بعد عودتك للكتابة .. ماذا كنت تكتب بعد هذه المرحلة ؟!

- د.مصطفى محمود : بدأت أكتب موضوعات غريبة عن أينشتاين وغيره ، وكأنني لست في مصر ولكن في المريخ ! لكن في الوقت نفسه أحس كأنما هناك شئ داخلي يريد أن يخرج .. كنت أريد أن أقول الاشتراكية ولكنني كنت مخنوقا .. ولكن كيف أقول رأيي إذن .. اهتديت إلى طريقة هي أن أكتب و احفظ ما أكتبه في " سحارة " .. ولهذا فقد كتبت كتاب " الماركسية و الإسلام " كاملا في ذلك الوقت و وضعه في السحارة .. حى مات عبد الناصر وجاء عصر السادات وبعد ذلك أخرجت الكتاب ليُنشر في صباح الخير ..

و كان وقتها عبدالرحمن الشرقاوي رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة و اعترض صلاح حافظ وزملاؤه بالطبع على نشر هذا الكتاب .. فذهبت فورا إلى صديقي عبد القادر حاتم و كان وزيرا للإعلام و صارحته بالأمر فقال لي : سوف أتصل بالرئيس السادات فقال له السادات : كتاب

Facebook.com/Science.Faith

مصطفى محمود ينشر كاملا و بصورة لائقة في صباح الخير!
فأبلغ حاتم ما قاله السادات للشرقاوي و قال له : هذه أوامر الرئيس !
و لكن يبدو أن الشرقاوي ظن أن هذا الكلام غير حقيقي فلم يهتم بالكتاب .
فقلت ثانية لعبد القادر فحدد موعدا للشرقاوي في الأهرام لمقابلته .. و ما أن رآني الشرقاوي في مكتب الأهرام حتى أخذني بالأحضان و قال لي : كتابك تحفة رائعة و أنا سوف أنشره من هذا الأسبوع !

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. هل نستطيع على حد تعبير الشاعر محمد إقبال أن نطبق الإسلام كنظام اجتماعي و أن نرفضه كنظام سياسي !؟

- د.مصطفى محمود : هناك فرق بين أن تستمد و تستلهم الأصول .. و بين أن تطبق تطبيقا مشرفا لعصر سلفي لدرجة أن يخرج من يقول : إن الناس كانت تأكل بأصابعها و يجب أن نأكل بأصابعنا .. و إن الذقون كانت الشكل الفلاني .. طويلة كانت أو قصيرة ويجب أن نقلدها .. و يجب أن نقصر الثوب و نركب البغلة !
هؤلاء للأسف الشديد فهموا السنة فهما خاطئا .. فالسنة ليست الأعراف السائدة لعصر من العصور .. ماذا تأكل ؟ و ماذا تشرب ؟ و هل نأكل بملاعق أو سكاكين أم نأكل بأصابعنا؟!
ليست هذه السنة .. ولكن السنة هي " أخلاق النبي عليه الصلاة و السلام "
فما فائدة أن يقصر الإنسان ذقنه و يطولها و هو في الأصل إرهابي ؟
و هل هناك ذقن أكبر من الخميني ؟ بل ذقن كارل ماركس أطول من ذقن الخميني .. ما الفائدة من أن تطول ثوبك أو تقصره ؟ المهم هو الأخلاق أولا و أخيرا .
الآن تجد البعض يقف في خطبة جمعة ساعتين بينما رسول الله (صلى الله عليه و سلم ) .. يلقي خطبة لا تتعدى دقائق معدودات .. لماذا لا نأخذ سنة النبي هذه !؟
النبي صلى الله عليه و سلم كان يخفف على الناس .. كان لا يسبب رعبا أو يثير مشاعر الناس بل كان رحيما بهم .. فالنبي حين دخل مكة منتصرا سأل الذين كانوا يضربون المسلمين .. ماذا تظنون أني فاعل بكم !؟



Facebook.com/Science.Faith

قالوا : أخ كريم و ابن أخ كريم .

قال له : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

و لكن حين دخل الخميني ماذا فعل بخصومه ؟ علقهم على الأبواب بأحبال المشانق !!

هذا إسلام .. و هذا إسلام ! و لكن أيهما الإسلام الحقيقي ؟

و لابد أن نكون متفهمين لجوهر الموضوع ؛ فالإسلام أولا " إحياء ضمائر و إصلاح أفراد من غيرهم لا يتقدم المجتمع " .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الحادية والعشرون

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. هل ترى تطبيق الشريعة الإسلامية كليا مثل تجارب إيران و السودان أو ترى تطبيقا تدريجيا ؟

- د.مصطفى محمود :لا شك أن الشريعة الإسلامية هي المطمع الذي لا يختلف عليه اثنان ، و لكن أن يأتي طالب ساقط ثانوية عامة و يمسك شمروخا في يده محاولا عمل انقلاب إسلامي في 24 ساعة من أجل تطبيق الفضيلة في 24 ساعة فهل يمكن أن يحقق ذلك في 24 ساعة ؟! .. هل يمكن أن تأتي الفضيلة بمرسوم وزاري ؟! ..

هل يمكن أن نطبق الإيمان بقرار من مجلس الشعب ؟ ! ..

هؤلاء فهموا المسائل خطأ .. فلا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. يبقى الأول " تغيير النفس " .. هذه هي المرحلة الأولى إذن أن تطبق الشريعة أولا على نفسك ثم بعد ذلك على المجتمع ..

أريد أن أوضح مسألة في غاية الخطورة و هي أن عملية التغيير الاجتماعي لا يستطيع أن يقوم بها إلا الله سبحانه و تعالى ..

فالله عز و جل يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم " لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم . "

إذن فالله يقول : أنت يا نبي و معك الأموال لن تستطيع .. فهل يمكن لساقط ثانوية عامة في يده شمروخا أن يغيرها و يعمل وحدة عربية !؟ .. كيف !؟

إذا كان النبي و معه أموال الدنيا لم يستطع .. إذن فالمرحلة الأولى " ابدأ بنفسك" ..و هذا منتهى التدريج .. طبق الشريعة على نفسك أولا .. ربنا يقول في حديثه القدسي :

يا عيسى عظ نفسك فإذا اتعظت فعظ الآخرين و إلا فاستح مني ..

إذا كان الإسلام تقدميا بطبعه و دينا اجتهاديا معاصرا فلماذا إذن العودة إلى السلفية الجامدة !؟

Facebook.com/Science.Faith

هذا خطأ كبير و أمراض نفسية أولا و أخيرا .. فكل شخص يتصور أنه مفتي الإسلام ، و إذا اختلف معه في رأي يكفرك .. و هذه أصلا أخلاق غير إسلامية .. الإسلام دين اجتهاد .. و دين عقل و دين معاصر جدا . و ليس دينا شكليا أو دين طقوس لدرجة أنه لا يوجد شئ اسمه زي إسلامي .

• محمود فوزي : ما رأيك فيما حدث مؤخرا للطالبات المسلمات في فرنسا من محاولة منعهن من ارتداء الحجاب ؟ هل هو محاربة الإسلام في أوربا ؟

- د.مصطفى محمود :الذي حدث في فرنسا هومحاولة منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب و منع انتشار الإسلام في أوربا .. إنهم لا يطيقون الإسلام .. و هذا هو المعنى وراء ذلك .. فالراهبات تلبسن الطرح على رؤسهن ، و هناك أيضا الساري الهندي .. و اليهود يضعون على رؤسهم الطواقي .

• محمود فوزي : هل تؤيد قيام حزب للإخوان المسلمين بصيغة عصرية ؟!

- د.مصطفى محمود :و الله أنا أخاف على الإسلام من مزالق السياسة .. احتراف السياسة .. فالسياسة على رأي النكتة الإنجليزية الشهيرة حينما وجد شخص تابوتا مكتوبا عليه هنا يرقد السياسي العبقري و الرجل الصادق .. فقال الرجل : " أول مرة أجد فيها اثنين مدفونين في تابوت واحد "

فالسياسة تحمل في طياتها الكثير من الكذب و الميكانيكية و الانتهازية ..

و أنا أخاف على الإسلام من احتراف السياسة فالسياسة يمكن أن تستلهم الإسلام و لكن أخشى أن يتحول الإسلام إلى احتراف سياسي .

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : و هل من أجل هذا لم تنضم إلى الإخوان المسلمين ؟

- د.مصطفى محمود :أنا لم أنضم لأي حزب في حياتي و الله سبحانه و تعالى يقول : " وكلهم آتيه يوم القيامة فردا " فأنا أريد أن أقابل الله سبحانه وتعالى فردا .. و لا أقول له أصل الحزب عمل و المجتمع فعل .. فالله سوف يقابلنا يوم القيامة فردا .. فردا .. فالمسؤلية فردية صرفة .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثانية والعشرون

•محمود فوزي : د.مصطفى محمود .. بعد مرور 35 عاما على محاولة اغتيال عبدالناصر في ميدان المنشية بالأسكندرية .. هل كانت محاولة اغتيال حقيقية.. أم أنها من وحي الخيال ؟

- د.مصطفى محمود :إنها من وحي الخيال مائة في المائة .. إنهم كانوا يريدون أن يتخلصوا من الإخوان كقوى منافسة و إعدام مجموعة الإخوان المسلمين .. و هذا – في الحقيقة – تاريخ سيئ للغاية . . أنا أصدق ما يقال من أن حادثة المنشية بالإسكندرية لم تكن محاولة لاغتيال عبد الناصر .. و إنما هي في حقيقة الأمر تمثيلية !

لكن أنا لا أستطيع أن أحكم على الإخوان لأنني لم أكن واحدا منهم و لم أدخل في نسيجهم أبدا !

• محمود فوزي :هل لو استمرت جماعة الإخوان المسلمين و تعاونت مع الثورة لتغيرت صورة مصر الآن ؟

- د.مصطفى محمود : والله لا أدري .. لا تستطيع أن تقول إن الإخوان المسلمين يمثلون نسيجا واحدا فهناك شخصيات من الإخوان مستنيرة جدا .. مثل : د. كمال أبو المجد و د. عبد العزيز كامل والشيخ محمد الغزالي .. و هي شخصيات نضجت على نار الزمن والتجربة والمعاناة .. بالتجارب الكبيرة التي مرت بمصر .. دخلوا السجون و أعادوا النظر في معارك هائلة و أصبح لهم رأي مستقل عن تجربة واضحة ، هذا في نفس الوقت الذي تواجد فيه شخصيات غير ناضجة و مندفعة و متعصبة .

والحقيقة إنني أفضل أن يكون دور الدين في هذه المرحلة الحزبية التي نعيشها هو إحياء الضمائر ، فأخطر شئ يهدد المجتمع هو إدخال الدين في السياسة .. فدور الدين يجب أن

Facebook.com/Science.Faith

يقتصر على توعية و إحياء ضمائر الناس .

•محمود فوزي : بعض الكتب صدرت مؤخرا تؤكد إن عبدالناصر مات مسموما ؟!

- د.مصطفى محمود : أنا سألت في هذا الموضوع و اكتشفت أن عبد الناصر مات بمرض " السكر البرونزي" .. و هو نوع معين من أنواع السكر و الحقيقة أنه ليس هناك أسهل من أن يموت مريض السكر . لو اهمل لحظة واحدة! .. الآن كلنا نعلم أن علاج السكر .. الأنسولين .. الذي من شأنه أن يخفض مستوى السكر في الدم .. ولهذا لابد أن يكون في جيب مريض السكر دائما قطعة حلوى صغيرة .. ملبسة .. بنبونية .. فمن الممكن أن تنجيه من الموت ! ..لأن الهيبوكيميا قاتلة .. فمن الممكن أن يحقن مريض السكر بحقنة انسولين وينام من غير ما يتعشى فتكون نهايته .. لأنه يحدث له هيبوكيميا أثناء النوم .. و من الجائز أن زوجته لا تعلم فيموت لمجرد أنه لم يتناول العشاء أو لم يأخذ قطعة حلوى ويتفصد العرق من جبينه و ينتاب جسمه من البرودة من غير أن يأخذ قطعة الحلوى .. فالذي يقال بالنسبة لعبد الناصر .. مات بأزمة هيبوكيميا "hypoglycemia"..وتم تشخيص حالته خطأ .. و كان من الممكن بحنقه جلوكوز في الوريد أن تنتهي هذه الأزمة .. ولكن هل أراد ربنا أن الطبيب الذي معه لا يعرف ؟! .. و ضحك مصطفى محمود .. و هو يقول : أو عرف الطبيب و لم يفعل !! هذه مسالة ثانية !

• محمود فوزي :و أيهما يرجح د. مصطفى محمود ؟!

- د.مصطفى محمود :ماعرفش !! لكن الغالب في ذهني أن عبد الناصر مات بهيبو كيميا " هيبو جليسيميا " " hypoglycemiaمن غير دس السم له كما يتردد ! ثم إن عبد الناصر مات منذ عام 67 .. عبارة لا أنساها قالها لي أنور السادات أيامها : " يا مصطفى .. عبد الناصر مات بعد الهزيمة و أصبح شخصا آخر .. أنا لم أعرفه " !! ..

Facebook.com/Science.Faith

• هل تعتقد أن ثورة يوليو انتهت أم أنها لا تزال باقية في منجزاتها ؟!

- د.مصطفى محمود : لا .. ثورة يوليو انتهت .. انتهت بعد سقوط معالم اليسار عالميا وسقوط الاشتراكية في حد ذاتها .. لأن الثورة كانت هي مجرد الاشتراكية .. ثورة يوليو انتهت بمضمونها مؤخرا ولكن هي كانت منتهية قبل ذلك من أيام 1967 .. و هذه هي نهايتها الحقيقية .. فالنظام الثوري انتهى بالكامل بهزيمة 1967 !

فهناك فرق بين الشئ مات و إعلان الوفاة .. فإعلان الوفاة جاء متأخرا ! .. فحدث استدراك فقد حدثت الوفاة على أقساط ! .. الثورة انتهت على مراحل !

كانت أول مرحلة و أول قسط حين طرد السادات الخبراء الروس و ألغى الشمولية و أنشأ القطاع الخاص وفتح ذراعيه لعصر الانفتاح ..

كان هذا أول قسط .. أما القسط الثاني : فهو بيع القطاع العام الذي بدأ الآن ومع بداية القطاع العام و تصفيته أستطيع أن أقول أن ثورة 23 يوليو 1952 انتهت بمراحلها تماما !

و لكن كل الذي أتمناه الآن أننا نستطيع أن نحقق التعددية الحزبية بمفهومها الصحيح .. لكن أنا لا أتوقع أن يحدث ذلك الآن ..

أمامنا مائة عام على الأقل لتحقيق ذلك فالمسألة ليست سهلة !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثالثة والعشرون

•محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. لو بيدك تقرير الأحزاب في مصر .. هل كنت تجيز الحزب الناصري على خريطة الأحزاب المشاركة في الحياة السياسية في مصر !؟

- د.مصطفى محمود : لا .. الحزب الناصري ليس له معنى على الإطلاق .. الحزب الناصري يأتي ليمنع الأحزاب الأخرى فهو بذلك يلغي رخصة وجوده من الأول .. ! .. ثم هل هناك شئ اسمه ناصري !! ليس هناك شئ اسمه ناصري و تيتوي ولينيني و تروتسكي .. كل هؤلاء عبارة عن سلالة ماركسية الدم والنشأة .. عبدالناصر لم يأت بأي شئ جديد .. هو نقل بالمسطرة كلاما قاله غيره .. يعني تمصير ما يقال .. مثلما يقال قصة ممصرة.. عبد الناصر ترجم كلام ماركس إلى العربية .. وليس عبدالناصر وحده .. الجميع فعل ذلك : تيتو فعل ذلك .. و كاسترو فعل ذلك في كوبا .. ولكن هل هناك كاستروية وتيتوية و لينية !؟ الجميع واحد!

• محمود فوزي :و هل كنت تجيز خروج حزب الإخوان المسلمين في الحياة السياسية !؟

- د.مصطفى محمود : و الله أنا ضد دخول الدين في السياسة نهائيا .. و رأيي هذا أقوله بعد أن أمعنت التفكير حقيقة .. فانا أعتقد أن السياسة خليط من الكذب و الالتواء و الانتهازية و لابد من تنزيه الدين عنها .

•محمود فوزي : و ما رأيك فيما يقال إن الدين يمكن أن يهذب السياسة !؟

- د.مصطفى محمود : والله يهذب الإنسان نفسه الأول .. فالدين يهذب به الإنسان نفسه أولاً.

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي :وماذا يضر لو أن الدين هذّب السياسيين بأن جعلهم أخلاقيين ؟!

- د.مصطفى محمود : ما نجعلهم أخلاقيين من غير أحزاب ! إنت فاكر أن هناك حزبا ممكن أن يخرج صادقين !!

على أساس إشاعة السلام في العالم ؟!

هذه ليست في حاجة إلى أحزاب يا عزيزي .. الأخلاق و الاستنارة الأخلاقية و الإشراق عملية تحدث داخلك لكنه ليس عن طريق حزب و لماذا حزب بالذات ؟ .. لأنه إذا حدث و دخل في حزب أو تنظيم فإنه بذلك يدخل في " العدة " و هذه " العدة " فيها الكذب و الانتهازية و النفاق .. هذه هي السياسة ! .. ثم إن الإسلام في تاريخه لم يكن " سياسة و دين" .. إلا في مرحلة واحدة فقط .. النبي صلى الله عليه و سلم و أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب فقط .. و هؤلاء استثناء .. هات لي سيدنا عمر بن الخطاب و أنا أعمل به أعظم حزب ولكن من أين آتي به ؟ .. هؤلاء نماذج نورانية شربت من ينبوع النبوة في مرحلة رائعة .. هؤلاء جاءوا في زمن من الصعب تكراره ..

نماذج .. آيات من الإنسانية .. ، مقاييس بشرية لا تتكرر .. و لكن الله سبحانه و تعالى قادر على أن يخلق نماذج أخرى .. و لكن هات لي واحدا من هؤلاء النماذج الخيرة و أنا أسير وراءه و أكوّن به حزبا ..

أنا لم أر أحدا من هؤلاء حتى الآن ؟!

كل الموجودين للأسف الشديد لا يصلحون بالمرة .. و لكن الله سبحانه و تعالى مثلما خلق أم كلثوم من وراء البهيمة من غير كونسرفتوار و انبهر بها أعظم الملحنين في عصره : الشيخ أبو العلا محمد حين سمعها لأول مرة و قال : و كيف يخرج هذا الكلام من واحدة لا تعرف الموسيقى ؟ .. لما ربنا يريد فلا مرد لمشيئته .. إن مَنْ على الساحة لا يصلحون .

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي :ماذا كانت علاقتك بالرئيس الراحل أنور السادات ؟!

- د.مصطفى محمود : أنا كنت أحب السادات جدا .. أتذكر أنه قبل رئاسته للجمهورية اتصل بي تلفونيا ليهنئني على كتابي " القرآن .. محاولة لفهم عصري " و خاصة مقالة " لا إله إلا الله " و قال لي يومها : أريد أن أراك .

و بالفعل زرته في فيلته بالهرم و أحسست يومها أن السادات ابن بلد و إنسان ظريف للغاية و قال لي : أنا رأيت لك برنامجا عن سعاد حسني و حين سألتك المذيعة عن صوت سعاد حسني قلت له صوتها منعش ! و راح السادات يضحك و يقول لي : قصدك إيبه يا درش من منعش !!

و لقد قابلت السادات بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية بعد أن اتصل بي و قال لي :

أنت إنسان مفكر و خلفيتك الثقافية و العلمية رائعة و لهذا فأنا حريص دائما على متابعة مقالاتك و مؤلفاتك .. و أنا محتاج لك في إنشاء مجلس مستشارين مثل مجلس المستشارين الأمريكي و عرض السادات عليّ عدة مناصب .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الرابعة والعشرون

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. ما هي المناصب التي عرضها عليك السادات .. هل عرض عليك أن تكون وزير صحة أم وزير ثقافة ؟!

- د.مصطفى محمود : لا .. لم يكن وزير صحة .. ولكن مناصب تتعلق بالثقافة والفن .. وقد عرض عليّ السادات يومها بالذات أن أكون رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال بالإضافة إلى كوني مستشارا له .

•محمود فوزي : ولماذا رفضت إذن مجلس إدارة دار الهلال؟!

- د.مصطفى محمود : شوف يا ريس .. أنا عجزت عن إدارة أصغر وحدة وهي زوجتي و أولادي.. فإذا كنت قد فشلت في إدارة أغر وحدة .. فكيف يمكن أن تتصور أن أنجح في إدارة مؤسسة كاملة قوامها ألف أو ألفين شخص و إدارة وحسابات و خلافه

فيومها انفجر السادات ضاحكا و قال لي :

" يا مصطفى .. هو فيه حد بيعرف يدير مراته ؟! "

لكنني مع ذلك أصريت على الرفض المطلق لأية مناصب .

و قلت له : سوف تخسرني ككاتب و تكسبني كمدير سئ ! و في نفس الوقت لن أجد وقتا لأكتب فيه و في هذه الحالة سوف تخسر فيّ الكاتب والمدير !..

و لقد عرضت عليّ مناصب كثيرة في عهد السادات سواء منه او من محمد عبد القادر حاتم وزير الإعلام وقتها و لكن كان موقفي و اقتناعي ثابتا في كل الأحوال ، و هو أنني أحببت أنور السادات لأنني وجدت فيه مصرية خالصة .. السادات كان يحب أن يعيش حياته و يحب غيره أيضا أن يعيش حياته .. كان يحب أن يعيش ويسعد ، و غيره أيضا يعيش ويسعد ..

Facebook.com/Science.Faith

لم يكن ناقما على الأغنياء أو متشوقا لهدم الشخصيات الكبيرة ..

السادات لم يكن يحمل في قلبه حقدا لأحد مطلقا !

• محمود فوزي : من قتل السادات من وجهة نظرك ؟

- د.مصطفى محمود : من الواضح و من ملفات القضية أن الجماعات الإسلامية المتطرفة هي التي قتلت أنور السادات .. و هذه الجماعات في حقيقة الأمر نتجت عن سلسلة الإخوان المسلمين الذين تعرضوا للقهر و التعذيب في السجون فخرجت عنهم سلسلة همجية تريد أن تحطم و تكسر و تنتقم من ضمنهم : الإسلامبولي الذي اغتال السادات ..

و هذا الرأي هو ما أرتاح له شخصيا .. فقد قيلت أقاويل كثيرة منها : " إن المخابرات الأمريكية لها أصابع في عملية الاغتيال .. "

• محمود فوزي : و هل تعتقد أن المخابرات الأمريكية لها دور في عملية اغتيال أنور السادات ؟

- د.مصطفى محمود : والله لا أستطيع ان أفتي في هذا الموضوع مطلقا .. لأنه في النهاية الذي قتل السادات هو الإسلامبولي .. فأين دور المخابرات الأمريكية هنا مع الإسلامبولي ؟!

قد لا يكون دور المخابرات الامريكية متوقفا عند الإسلامبولي فقط و إنما يمتد إلى تهيئة المسرح السياسي نفسيا و اجتماعيا لحدوث هذا الاغتيال ؟

الحقيقة إن الخطوة التي اقدم عليها السادات كانت خطوة جريئة ورائعة فرغم أنه انتصر و عبر خط بارليف فإنه مد يده لإسرائيل يطلب السلام .. و هذا في رأيي منتهى بعد النظر .. كانت خطوة رائعة و هائلة .. و أنا اعتقد أن عبقرية السادات تكمن في هذا !

لماذا ؟ لان العرب قد وصلوا إلى حالة من التفكك و الضعف نتيجة كراهية بعضهم البعض لدرجة أن الاعتماد على إحدى الدول العربية وقتها كانت مغامرة غير مأمونة العواقب .. ولم يكن أمام السادات إلا اختيار السلام وكان لابد من التقاط الأنفاس اقتصاديا بعد فترة طويلة

Facebook.com/Science.Faith

من تدمير البنية المصرية التي لم يقتصر التدمير فيها على المرافق و البنية الأساسية ( تليفونات و طرق و إسكان و مياه و مواصلات " فقط ولكن للأسف الشديد كان هناك تدمير للنفوس المصرية أيضا .. فقد ترك عبد الناصر تركة مهلهلة و نفوسا مهلهلة تأكل في بعضها .. و خلق الصراع الطبقى و تحولت مصر إلى مسرح للحقد يأكل بعضه بعضا .. ولم يضع حلا لما يحدث من أزمات .

• محمود فوزي : هل أخرج السادات الجماعات الإسلامية من السجون ليغتالوه ؟

- د.مصطفى محمود : من الواضح أن الجماعات الدينية المتطرفة هي التي اغتالت السادات و هذا أحد أخطاء السادات و من الغريب أن السادات هو الذي أخرج الإخوان المسلمين من السجون .. أخرجهم بالفعل من السجون و أعادهم لوظائفهم ثانية !
الذي حدث أن السادات في موجة الغضب الأخيرة الي انتابته لم يعد يفرق بين الأبيض و الأسود و أصبح معتزا برأيه و أصبح لا يطيق أي رأي يعارضه ..فخرج واحد من الجماعات المتطرفة ليغتاله ! .. و لا شك أنه واحد منهم !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الخامسة والعشرون

- محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. ما هو تقييمك لحكم السادات؟

- د.مصطفى محمود : أنا أعتقد أن السادات بطل حقيقي و زعيم شجاع بمعنى الكلمة .. و هذا ليس لأنه بطل أكتوبر فحسب ، بل لأنه بطل السلام أيضا و ليس هناك من يملك شجاعة الرأي أكثر من السادات .

السادات أعاد لنا سيناء وما كانت لتعود لولا شجاعته .. منتهى الشجاعة من السادات أن يذهب إلى دار أعدائه ويقابلهم و يدعو إلى السلام .. العرب كانوا معترضين على تفكير واتجاه السادات ولكن الآن كل الجهود والمساعي تحاول أن تحقق ما كان يصبو إليه السادات وحققه ..أصبح أملهم الآن هو الجلوس مع إسرائيل .. !

السادات كان مفكرا وشجاعا و سياسيا خلاقا .. و قد حاول إصلاح مصر و لكن يصلح إيه و لا إيه ؟!

- محمود فوزي : ولكن وجهت انتقادات كثيرة للسادات خاصة فيما يتعلق بعصر الانفتاح و مساوؤه ؟!

- د.مصطفى محمود : نحن عشنا عصر الانفتاح .. والحل ليس الانغلاق يا عزيزي .. لا بديل للانفتاح .. فإذا كان الانفتاح هو الذي أدى إلى كل هذا الفساد ، فإن السبب هو ذلك الكبت لمدة 20 عاما تحت حكم جبار !

ليس الانفتاح هو السبب ، ولكن الذي فعله عبد الناصر من خلال الصراع الطبقي و حكم الحزب الواحد والسجون والمعتقلات و فجّر الصراع الطبقي وفجّر معه الأحقاد بين الناس ..

Facebook.com/Science.Faith

وكانت النتيجة أن مصر كانت مثل مرجل يغلي بالأحقاد .. لو فتحت أي جزء منه سوف يندفع البخار منه .

و هل تتصور مثلا أن روسيا يمكنها أن تخرج من الحكم الواحد و الاقتصاد الشمولي قبل 100 عام على الأقل ؟! .. فالمسألة ليست سهلة .. ليست مجرد تغيير نظام فالذي حدث داخل الإنسان نفسه لا يستهان به .. حدثت شروخ كبيرة داخل الإنسان لن تلتئم بسهولة ..!

فالهزيمة أخلاقية داخل البشر أنفسهم !

أصبح هناك نوع من العدوانية بين الإنسان و أخيه الإنسان ، ألا ترى المسلم يقتل أخاه في لبنان .. ثم إن جعجع نفسه يقتل " عون " ..

المسيحي أيضا يقتل أخاه المسيحي في لبنان .. و شيعة إيران و شيعة أمل نفس الإسلام .. ولكن لماذا يقتلون بعضهم البعض إذن ؟!

السبب في ذلك هو العدوانية .. انحلال النظام .. النظام انحل فتحول الأفراد إلى وحوش يأكلون بعضهم البعض .. و كان هذا يمكن أن يحدث في مصر لولا أن السادات فعل هذه الطفرة الكبيرة .. و استطاع أن يطرد الروس من مصر!

إن في رأيي أن السادات فعل بروسترويكا مصغرة في مصر .. السادات كان جوربا تشوف على واسع !!

• محمود فوزي : هل ما فعله السادات هو بروسترويكا مصغرة ؟!!!

أريد أن أفهم هه العبارة الغامضة عليّ ؟

- د.مصطفى محمود : لا شك أن جوربا تشوف لم يعمل شيئا غير ما فعله السادات في مصر ! والذي عشناه جميعا و هو الخروج من الشمولية الاقتصادية و من الحزب الواحد إلى التعددية ومن الانغلاق إلى الانفتاح ! وأن الانفتاح أحدث مشاكل داخل روسيا نفسها .. الانفتاح ودخول الكوكا كولا و الديسكو إلى روسيا أحدث نوعا من التغيير ، و أحدث أيضا

Facebook.com/Science.Faith

فسادا داخل روسيا ذاتها ..

فالذي غير الناس يا عزيزي ليس هو الانفتاح ، ولكن هو الكبت والقهر ونظام الحزب الواحد والسجون والمعتقلات و الأحقادوالصراع الطبقي .. كل ما في الأمر أن السادات فتح المرجل فخرج الصديد .. !

لكن هذا الصديد لم يكن نتيجة حكمه ولكن هذا تراكم من 20 عام لحكم عبد الناصر !

• محمود فوزي : هل كانت أحداث سبتمبر 1381 هي آخر مسار في نعش السادات .. ما الذي أسقط السادات قبل اغتياله ؟!

- د.مصطفى محمود :أنا أعتقد أن السادات حين فاجأ العالم بلعبة السلام .. وضع إسرائيل في مخنق ضيق وكشفها أمام العالم وكان نتيجة لهذا إنهم فقدوا سيناء فلم ينس له اليهود ذلك أبدا .. فلقد كانت ضربة معلمة و أثبت من خلالها السادات أنه سياسي محنك و كبير فكانت النتيجة أنهم تحالفوا مع بعض الأجهزة الإعلامية لإفساد السادات .. و أنا لا أنسى أيام الضجة الإعلامية التي صاحبت اسم السادات في أجهزة الإعلام المختلفة في العالم و الصحف الإعلامية .. و منها جريدة التايمز و النجومية الهائلة التي كانت تصاحبه حين يسافر أمريكا .. السادات كان مكتسحا للإعلام العالمي .. رأيت بعيني و سمعت بأذني و أنا أرافق السادات .. في إحدى رحلاته إلى أمريكا أحد النواب الكونجراس الأمريكي يقول عنه في حفل العشاء : " يوم أن خلق الله السادات تفرغ له لأنه لم يكن من الممكن أن يخلق احدا بجانبه !! "

أقل لك رأيت بعيني و سمعت بأذني و أيامها قيل لنا لا تنشرو هذا الكلام في الصحف لأن الدين في بلدنا لا يسمح بذلك ! أرأيت ماذا كانوا يفعلون في السادات .. الكرسي قد يغيرك .. و لكن ما بال أن يقل لك ربنا لما خلقك لم يستطع أن يخلق بجانبك أحد !

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : ماذا يجري لك .. ماذا يجري بداخلك ؟

- د.مصطفى محمود : لقد ملأوا السادات بالغرور و التعالي .. ليس في أمريكا فقط بل في صحف أوربا كلها .. الرجل السياسي الأول .. و أشيك رجل في العالم وغيرها من الألقاب العديدة التي لقب بها السادات ..

طبع هذا غير مواكب المنافقين في مصر و شلة " الهاتفية " التي لا تمل التصفيق أبدا سواء أكان على صواب أو على خطأ .. ولهذا لم يكن غريبا على السادات في أيامه الأخيرة أنه كان لا يطيق الرأي الآخر مطلقا مع إيمانه المطلق بأنه زعيم لا مثيل له في العالم و أنه لا يحق لأحد أن يعارضه في رأي مهما كان ..و أصبحت اللحظة ناسبة لاغتياله وهو ماحدث بالفعل !

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السادسة والعشرون

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. صدرلك مؤخرا كتاب بعنوان " الإسلام .. ما هو ؟ " فما هو الإسلام من وجهة نظرك ؟!

- د.مصطفى محمود : الإسلام باختصار شديد هو الأخلاق .. الأخلاقية التي سماها الله التقوى .. وهذا معناه أن تتمثل الله في كل ما تفعل .. في كل فعل وحركة وحتى مجرد إيماءة .. فتحس دائما بأن الله يراك في كل ما تفعل ، ونتيجة لكل هذا فسوف يصبح لديك أخلاقية معينة .. و هذا هو الإسلام ..وإنما السياسة فهي في رأيي مجرد كلام فارغ ! .. السياسة عبارة عن مجموعة نصابين .. فالسياسة جزء كبير منها ميكافيلي و انتهازي .. و هي عبارة عن نصب و كذب و دجل و شعارات مزيفة !

ومن الطبيعي أن الإنسان المتدين و شديد القرب من الله لا يحب أن يدخل في مثل هذه المتاهات سواء أكانت متمثلة في مجلس الشعب أوغيره من المجالس !

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. ألم تفكر أن تعمل بالسياسة ؟

- د.مصطفى محمود : إطلاقا .. لا أحب أن أعمل بالسياسة لكن أقرأ و أكتب نعم .. أشتغل بالسياسة لا .. لأنني أرى جزءا كبيرا منها عبارة عن دجل !

Facebook.com/Science.Faith

• ما رأيك في الإسلام السياسي ؟

- د.مصطفى محمود : من المؤكد أن السياسة دخلت في كل شئ .. حتى في الطريقة التي تحب أو تتزوج بها لكن هناك فرق كبير بين أن تقول : إن السياسة دخلت في كل شئ و بين أن تحترف السياسة .

والحقيقة أن الإسلام بطبيعته يهتم بأخلاقيات الحاكم و أخلاقات القوانين التي يطبقها الحاكم ، والشريعة التي يأمر الله بتطبيقها على الأرض والتي يضع الحاكم قوانينه على أساسها .. فالإسلام لا ينفصل عن هذا الموضوع ولكن هناك فرق كبير بين أن تقول : إن السياسة دخلت في كل شئ و أن تدخل الإسلام في السياسة مثلما فعل الخوميني في إيران .

ولكن الإسلام يجب أن يكون دوره ناصحا و مرشدا و لا يتحول إلى حاكم يجلس على كرسي و يضع على رأسه عمة كبيرة و يقول إنني أحكم بالتفويض الإلهي .. لا .. إنني أرفض ذلك مطلقا ! ثم ما هو المانع أن يكون الحاكم مسلما عصريا ؟! .. و هل د. يوسف والي ليس مسلما ؟! هل حسب الله الكفراوي ليس مسلما ؟! لا .. كلهم مسلمون و كلهم لديهم حمية دينية .. فليس شرطا أن يتخرج الحاكم من كلية الشريعة لكي يحكم .. فالدين قاسم مشترك بين كل الناس .. و من الجائز أن يكون شيخ محترف بعمة و ليس له صلة بالإسلام!

فليس في الإسلام مسألة الفقيه وراية الفقيه إلا في الشيعة ، و هل تخرج سيدنا أبو بكر أو سيدنا عثمان بن عفان من الأزهر الشريف ؟!إنهما كانا تجار مني فاتورة و لكن كل ما في الأمر أنهما تشربا أخلاق الإسلام و هذا هو المطلوب .

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : لماذا فشلت من وجهة نظرك تطبيق الشريعة الإسلامية التي حاول تطبيقها كل من النميري و ضياء الحق و الخوميني ؟!

- د.مصطفى محمود : حين تذكر كلمة " الشريعة .. فإنه لا يتناهى إلى الأذهان و لا يتداعى إلى الفكر إلا قطع اليد والرجم والجلد والسحل و إطالة اللحية و تقصير الثوب مع إن أول شئ ذكر في القرآن الكريم هو" اقرأ " .. فأول الشريعة هو العلم .. ربنا أمرنا بالعلم " رب زدني علما "

و الله سبحانه و تعالى أمرنا بالعلم و العمل .. فالآيات التي نزلت في القرآن تأمرنا بالعلم و العمل أكثر من 1480 مرة على حين جاءت مسألة الحجاب في موضع واحد أو اثنين .. فحين تكون هناك أولويات .. فلا شك أن العلم و العمل التي جاء موضعهما في القرآن الكريم أكثر من 1480 مرة التي تتفوق على ماعاداها و منها مسألة الحجاب مثلا .. ثم إن اللائحة العقابية ليست أول بل آخر ما يلجأ إليه الشرع بعد استنفاد كل وسائل النصح إلى آخره ..

فالنبي صلى الله عليه و سلم لم يقطع يدا في حرب .. و سيدنا عمر بن الخطاب لم يقطع يدا في مجاعة .. مع إن آية القطع جاءت في القرآن الكريم بدون استثناءات و هذا أبلغ دليل على أن الشريعة الإسلامية مفتوحة للاجتهاد والتدبر بصراحة النص .. لأن النص كان قاطعا و صريحا و مع ذلك لم يقطع الرسول صلى الله عليه و سلم يدا في حرب ولم يقطع عمر بن الخطاب يدا في مجاعة تقديرا للظروف .. و هذا هو الاجتهاد في مثل هذه المسائل لأنه أحيانا إذا عالجت شيئا بتطبيق النص فيمكن أن تكون النتيجة أسوأ .. لأنه مثلا في مثل هذه الظروف التي نعيشها .. زمن الذمم الخربة هذه يمكن أن أحضر لك 4 شهود زور عليك فيقطعوا يدك ظلما .. من السهل أن تستقطب أربعة شهود لشهادة الزور.. ! .. و سوف تنتهي كل القضايا بالظلم قطعا .. و ينصرف القاضي إلى قطع يد خصومه السياسيين .. فإذا كانت الظروف التي نعيشها هي شيوع البلوى فلابد إذن أن نقدر الظروف ..

Facebook.com/Science.Faith

ولدينا مثالا على ذلك وهو شرب الخمر.. الذي كان شائعا و ربنا سبحانه و تعالى لم يحرمه دفعة واحدة .. و لكن حرمه على مدى 13 عاما .. أي تدريجيا .. و أنا أرى أنه من الضروري أن يقوم بتقنين القوانين .. الفقيه القانوني ، الخبير ذو الأفق المستنير ، و ليس أصحاب الآفاق الضيقة ..و العقول المظلمة .. الشريعة مفتوحة للاجتهاد والتدبر و الظروف لها أحكام .. مع ضرورة الوضع في الاعتبار في أن المصالح المرسلة قاعدة فلابد من أن نقدر و نوازن المسائل .. و من رأيي أن تطبيق الشريعة الإسلامية على مراحل فهذا أسلم للإنسان و المجتمع .

فليس من المعقول ان نخلق مجتمعا فاضلا في 24 ساعة بقرار وزاري .. إذن المسألة هي ضرورة تهيئة المناخ للشريعة فكيف نعاقب على الزنا بالرجم في الوقت التي تذيع فيه الإذاعة الأغاني مكشوفة مثل أنام و أصحى على شفايفك !! ثم تفتح التليفزيون فتجدهم عرايا تحت الملاءة على السرير .. !! انتهى كل شئ إذن !! .. كلام فارغ .. فالقبلات و الأحضان في الأفلام في التلفزيون مثل : إزيك .. سلامات !

هذا في الوقت الذي لا يستطيع الشباب أن يتزوج و لا يستطيع أن يحصل على شقة ليتزوج فيها ! في ظل هذه الظروف هل تطبق الرجم ؟؟ .. ترجم .. و من يرجم من !؟
إن القضية إذن تحتاج إلى شئ من الحكمة و الفهم و السياسة .. فالذي لا شك فيه أن الشريعة هي النموذج الحقيقي الذي يقود إلى في النهاية إلى سلامة المجتمع وتحقيق استقراره و لكن كتى و متى و أين ؟! هذه هي القضية الآن .. و الهي سبحانه و تعالى منحنا العقل لكي نفكر و نتدبر و نتعقل الأمور و نضعها في نصابها الحقيقي بما يخدم و يحقق استقرار المجتمع و أمنه.

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة السابعة والعشرون

- محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. وما رأيك في أن الإسلام السياسي هو الحل ؟!

- د.مصطفى محمود : والله أنا أتفق مع المستشار سعيد العشماوي في كون شعار " الإسلام هو الحل " شعار فضفاض لا يدل على شئ .

طيب ما الخميني رفع نفس الشعار .. و التكفير و الهجرة و كذلك شيعة الأمل .. و شيعة إيران .. يرفعون نفس الراية و مع ذلك فإنهم يقتلون بعضهم بعضا .. أليس كذلك ؟! فلابد أن تقول لي ماذا تقصد إذن ؟!

- محمود فوزي : المقصود بهذا المنهج هو الحل لكل المشاكل ؟

- د.مصطفى محمود : ما هو إذن المنهج بالتفصيل .. لابد أن نتحدث عن المنهج بصراحة !

- محمود فوزي : لماذا لا تأخذ هذا الشعار على ان الإسلام الأخلاقي هو الحل؟!

- ياريت .. ففي هذه الحالة تكون قد شرحت شعار " الإسلام هو الحل " وحينئذ أيضا لن تقتل شيعة أمل أي شيعة أخرى .. ثم أليس يا عزيزي كل من جعجع و عون مسيحي .. و الإنجيل يقول لهما : إن المسيحية هي الحب .

و احب عدوك .. و إذا ضربك عدوك على خدك فاعطه له خدك الآخر أليس كذلك ، فلماذا بربك يقتلون بعضهم البعض إذن ! فلو تحلى المسلمون بالأخلاق فلماذا يقتلون بعضهم البعض .. لماذا يقتلون أنفسهم إذن ؟! إذن المسألة في حاجة إلى شرح فليس هناك ما يسمى " الإسلام هو الحل " لابد أن أفهم قصدك من هذا الشعار أولا .. أما إذا قلت لي أخلاقيات الإسلام هي الحل .. هنا أضع يدك و آخدك بالحضن فهذا رأيي أيضا إنما أنا ضد العبارات الفضفاضة التي ليس لها معنى محدد !

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : هل تعتقد لو أن المسلمين حددوا لهم منهجا محددا لتحقق لهم شعار الإسلام هو الحل ؟!

- د.مصطفى محمود : أحسن خدمة للإسلام أن نحدد له منهجا محددا لهذا الشعار " أخلاقيات الإسلام هي الحل " و هذا الشرط سوف يكشف و يفرز الناس هل هم مسلمون حقيقة أم دجالون ! هذا هو المدخل الحقيقي .. أما أن تكون الشعارات هلامية و غير محددة فهذا ما لا أوافق عليه !

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. بصفتك عالم و طبيب و مفكر .. هل ترى " اسلمة العلوم ؟!

- د.مصطفى محمود : أسلمة العلوم معناها إدخال القيم معها .. يعني الطب مثلا حين تدخل عليه القيم فإنهما تهذبه بالضرورة .. فالطبيب لا يتحول إلى مشعوذ أو دجال أو تاجر .. والطب الإسلامي حينئذ سوف يلتفت للطبيعة .. و يستعين بالأعشاب الطبيعية و الأسرار التي أودعها الله سبحانه وتعالى في العناصر الطبيعية من غير تحضير أو معامل ..

هذا هو المعنى .. فنحن نصف وجهة نظر الطب الموجود و لا نخلق طبا من جديد .. فليس هناك أسبرين إسلامي و أسبرين مسيحي ..و لكن كل ما في الأمر أننا حين نقول : "طب إسلامي " فإننا نعني بذلك إضافة القيم الشريفة .. لكن هناك علوم الإسلام له فيها وجهة نظر مثل الإقتصاد مثلا .. لدرجة أنني أستطيع أن أقول لك هناك اقتصادا إسلاميا له مناهجه الخاصة.

• محمود فوزي : كيف يرى د . مصطفى محمود الإسلام بصورته الراهنة ؟

- د.مصطفى محمود : تستطيع أن ترى في صورة الإسلام الراهنة اليوم كل ألوان الطيف .. ترى صورة الإسلام المستنير المعاصر الممثلة في شخصيات مستنيرة مثل د. أحمد كمال أبو المجد .. الشيخ محمد الغزالي و د. إبراهيم بدران و د . عبد العزيز كامل و غيرهم من الكتاب المستنيرين و تراه أيضا مجرد قناع مزيف على وجوه الجماعات المتطرفة .. و ترى أيضا الإسلام السلبي الممثل في رجل يصلي ويصوم و يغلق على نفسه الباب دون مشاركة في الجدل المثار و يكتفى

Facebook.com/Science.Faith

بالإسلام مجرد فرائض .. فكل صور الإسلام موجودة الآن في على الساحة ..
و نحن في مسيس الحاجة الآن إلى انتشار الإسلام بصورة أكبر و أعمق .. فهذا هو الحل الحقيقي لكل المشاكل و القضايا .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة الثامنة والعشرون

محمود فوزي :كيف يرى د . مصطفى محمود .. هؤلاء الكتاب :

- نجيب محفوظ ؟

- عمدة الرواية العربية بلا منازع .. بحكم الكم و الكيف معا .. و أروع من صور البيئة المصرية في أعماله الروائية .

- يوسف إدريس .

- حرفية القصة القصيرة تجدها عند د. يوسف إدريس ولكن عيبه يتضح في الروائع الإشتراكية التي تعم قصصه والتي أخضع لها جزءا كبيرا من إنتاجه فهو كاتب متذهب لليسار فقد نذر عمره كله لهذا الاتجاه .

- أحمد بهاء الدين ؟

- من أحسن كتاب العمود الصحفي و لا شك في ذلك ولديه قدر كبيرمن الاعتدال ،والكلمة لها حساب في كتاباته

- أنيس منصور ؟

- من الكتاب القلائل الذي تجد لديهم العبارة الشيك فهو ترزي و جواهرجي و عباراته جميلة و هذا ما يجعل القارئ حين يبدأ في قراءته يحرص على أن يكملها للنهاية .. و هذه ميزته الحقيقة.

Facebook.com/Science.Faith

• فتحي غانم ؟

- روائي ممتاز .. والبعد النفسي في رواياته أعمق و أكبر بكثير من غيره من الروائيين .

• صلاح منتصر ؟

- أعتبره من كتاب العمود الصحفي الممتازين و أضعه بدون شك مع مصطفى أمين و أحمد بهجت و أحمد بهاء الدين في مصاف كبار كتاب العمود الصحفي .. و هو يتميز بأنه يصل في كتاباته لأحكام بعيدة فضلا عن أنه متعمق في كتاباته و أحكامه .

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. كيف يرى مصطفى محمود ؟

- د.مصطفى محمود أنا لما أقرأ لنفسي أحس أنني ينقصني أشياء كثيرة جدا و أتمنى لو أنني أستطيع أن أكتب و أن أعيد ما كتبته مرة ثانية .

و انا أعتبر كتبي هي تنفسي عبر هذا العمر .. هي الرئة التي أتنفس بها فعلا ..و كل الذي كتبته في مراحل عمري كله تستطيع أن تقول إنها ممثلة في كتبي .

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. ألا ترى نفسك إنسان في غاية العجب .. تحمل عودا و نايا و قلما و سماعة و رأسا مليئة بالأحلام و الشكوك و الإيمان ؟!

- د.مصطفى محمود لا .. لا شكوك الآن مطلقا .. و لكن سؤالك هذا في الحقيقة شئ طبيعي بدليل أنك تجد زمان ابن سينا هكذا :

شاعرا و أديبا و طبيبا و فيلسوفا و مؤلفا و كيميائيا و كنت تجد في العصور السابقة هكذا ..مثلا .. محي الدين بن عربي .. أعجوبة .. أسطورة تدعو إلى الإعجاب و الانبهار .. فكيف أصبحت لدى هذا الرجل كل هذه المعارف ؟ إنه دائرة معارف تقف على قدمين !

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : و هل تجد لديك الوقت الآن لكل هذا ؟!

- ربنا يبارك في الوقت .

• محمود فوزي :في قصة " أولادي " التي نشرتها عام 1955 كان لك رأي غريب في الزواج من المتعلمة يقول " إن المرأة المتعلمة إبليس لأنها تجعل في البيت رأيين و سيدين " .. فهل مازلت عند رأيك حتى الآن ؟!

- د.مصطفى محمود أنا لا أريد أن أتحدث بصفة مطلقة .. و لكن هذا نوع من المرأة المتعلمة .. لأن لونا واحدا منها هو اللون الجدلي و هي التي تقول لك : رأسي برأسك ، و تكون النتيجة أن الحياة تصبح جدلا .. فمن الصعب أن يمسك الاثنان بالدفة و إلا تكون الحياة صعبة و قاسية وليست لها نهاية .. و ليست كل امراة هكذا .. بالعكس هناك الإنسانة المتفهمة !

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. ما أغرب و أعجب عالم الطب ..فقد تخرج فيه الممثل و المونولوجست و قارئ القرآن و رجل الاقتصاد والروائي و الشاعر .. فقد تخرج فيه الشاعر إبراهيم ناجي و الروائي يوسف إدريس و القارئ أحمد نعينع و الممثل يحي الفخراني و رجل الاقتصاد الشهير حافظ عفيفي و حتى فريق " الفور .. إم " الغنائي خرج من البالطو الأبيض؟!

- د.مصطفى محمود كلهم خرجوا من البالطو الأبيض ، و السبب في هذا كله يرجع إلى الوقفة أمام الموت .. فأقرب إنسان إلى الميت هو الدكتور .. كلهم يفرون من الموت حتى الأقارب و أقرب المقربين ! و الطبيب هو الوحيد الذي يحضر.. يحضر الميلاد و الوفاة .. الطبيب أول من يستقبل الإنسان في الوجود و آخر من يودعه من الوجود ! .. إنها لحظات رهيبة يخرج منها الموسيقار والشاعر و المونولوجست والراقص و القارئ للقرآن .

Facebook.com/Science.Faith

# الحلقة التاسعة والعشرون والأخيرة

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. ما هي بداية صلتك بالموسيقى ؟
هل هي حين كان والدك يحول الأرقام الحسابية إلى نغمات جميلة و هو يراجع أعمال الموظفين و حساباتهم في طنطا ؟

- يجوز ذلك فقد كان والدي ينغم الأرقام الحسابية ولكن أنا أعتقد أن البداية كانت مع السيد البدوي .. مع التواشيح والطبلة و البنادير الكبيرة الي تصاحب أهل الذكر .

• محمود فوزي : و هل هذا كان السبب الأساسي في دخولك عالم التصوف ؟

- د.مصطفى محمود : من الجائز أن عالم التصوف جاء فيما بعد .. لكن من المؤكد أن هذه البداية مع الموسيقى و أنا أعزف " فلوت " .. و كنت عاشقا للناي .

• محمود فوزي : بمناسبة الناي .. ما هو سر عزفك للناي أثناء الحرب العالمية الثانية و كنت تقف في النافذة تعزف الناي والدنيا ظلام أثناء الغارات ؟! هل هي محاولة الشعور بالأمان والشاعرية وسط هدير المدافع !؟

- د.مصطفى محمود : أثناء الغارة تكون الدنيا كلها ظلام و سكونا و هدوءا .. أنت لا تتصور السكون الرهيب أثناء الغارة و هذا أنسب وقت لعزف " الناي " قبل دخول الطائرات .. هذا هو السبب !

Facebook.com/Science Faith

• محمود فوزي :وكيف إذن علاقتك بإحياء الأفراح في درب البغالة ؟ هل من خلال تعرفك بعبدالعزيز الكمانجي الذي دعاك إلى مشاركته في إحياء الأفراح ؟ هل ساعدتك هذه الفترة على تمثل الشخصيات الإنسانية و الشعبية في أعمالك ؟

- د.مصطفى محمود : كنت في نهائي كلية الطب أيامها .. وكنت قد تعرفت على عبدالعزيز الكمانجي .. و كان يصحبني إلى الأفراح ثم بعد ذلك كان المتعهد يأتي إلى البيت و تفتح له والدتي فيقول لها :

قولي للدكتور في فرح النهاردة في المكان الفلاني !

و كانت والدتي بالطبع تعنفني كثيرا على ذلك

و ذات يوم كنت أحيي فرحا على سطح أحد المنازل .. و كان هناك طلبة يستذكرون دروسهم على سطح مقابل لها المنزل فوجدت زميلا لي في الكلية و هو د.كمال الجوجري الذي اشتهر فيما بعد بالإبر الصينية و كان وقتها طالبا يقول لي من على السطوح المقابل :

أيوة يا دكتور .. حلو يا دكتور !! و في الصباح طبعا كانت كلية الطب ليس لها سيرة إلا مصطفى محمود كان يحيي أفراحا بالأمس !

• محمود فوزي :أنا لا أتصور مطلقا _ و معي القراء طبعًا _ أن د.مصطفى محمود يمكن أن يغني أو يعزف وراء راقصة في فرح !

- د.مصطفى محمود : هذا تاريخ قديم حدث منذ أربعين عاما .

• محمود فوزي :د.مصطفى محمود .. ربما تكون أنت من الكتاب النادرين الذين تأتيهم الفكرة و هم نائمون أو ما بين اليقظة و النوم .. مثل " العنكبوت " .. و " الخروج من التابوت " .. كيف !؟

- د.مصطفى محمود : قصة " العنكبوت" جاءتني كلها ما بين النوم واليقظة فقمت على الفور .. وأحسست أنها مسجلة في شريط بأكمله .. و قمت من نومي وكتبتها في جلسة واحدة تقريبا .

Facebook.com/Science.Faith

• محمود فوزي : د. مصطفى محمود .. كنت و أنت صغير أثناء الأمطار الغزيرة في فناء المدرسة الإبتدائية تصنع مراكب من الورق وتسيرها في المستنقعات الغزيرة .. وتتخيل أن هذه المراكب ذهبت إلى الهند وعادت وعليها بخور وعاج و مسك .. بعد 60 عاما من ذلك .. هل نجت مراكبك من بحور الشك ؟!

- د.مصطفى محمود : مراكبي الآن لا تحمل أي شك .. بل إنني أشعر بالاستقرار والسكينة العميقة الخالصة .. أستطيع أن أقول لك إنني متأكد من وجود الله سبحانه و تعالى أكثر من وجودك أنت !

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود ..وصفت عصرنا بأنه عصر الجنون .. هل نحن حقيقة نعيش عصر الجنون ؟

- د.مصطفى محمود : نحن نعيش تناقضات غريبة فالإنسان الذي وصل النجوم ووضع قدميه على القمر و في نفس الوقت غير مؤمن ليس له تفسير سوى أن لديه انفصام .. انفصام عقلي !

• محمود فوزي :د. مصطفى محمود .. بعد هذه التجربة العريضة الثرية .. كاتبا ومفكرا و عالما .. ما هي الحكمة التي تؤمن بها ؟

- د.مصطفى محمود : لقد مررت بمراحل كثيرة في حياتي .. و الآن لا أريد شيئا .. فلو قلت لي ماذا تريد ؟ .. أو ماذا تود أن تقابل الله سبحانه وتعالى فبماذا تقابل ؟ وبأية صفة ؟
فأنا لا أريد أن أقابل الله بصفة الفنان أو الصحفي أو المؤلف أو المفكر .. لكن أريد أن ألتقي بوجهه عز وجل كجندي من جنود كلمة لا إله إلا الله .. كخادم لكلمة لا إله إلا الله .. و أن يتقبلني إنه الغفور الرحيم .

Facebook.com/Science.Faith

# صور نادرة للدكتور رحمه الله

دكتور مصطفى محمود بصحبة محمود فوزي

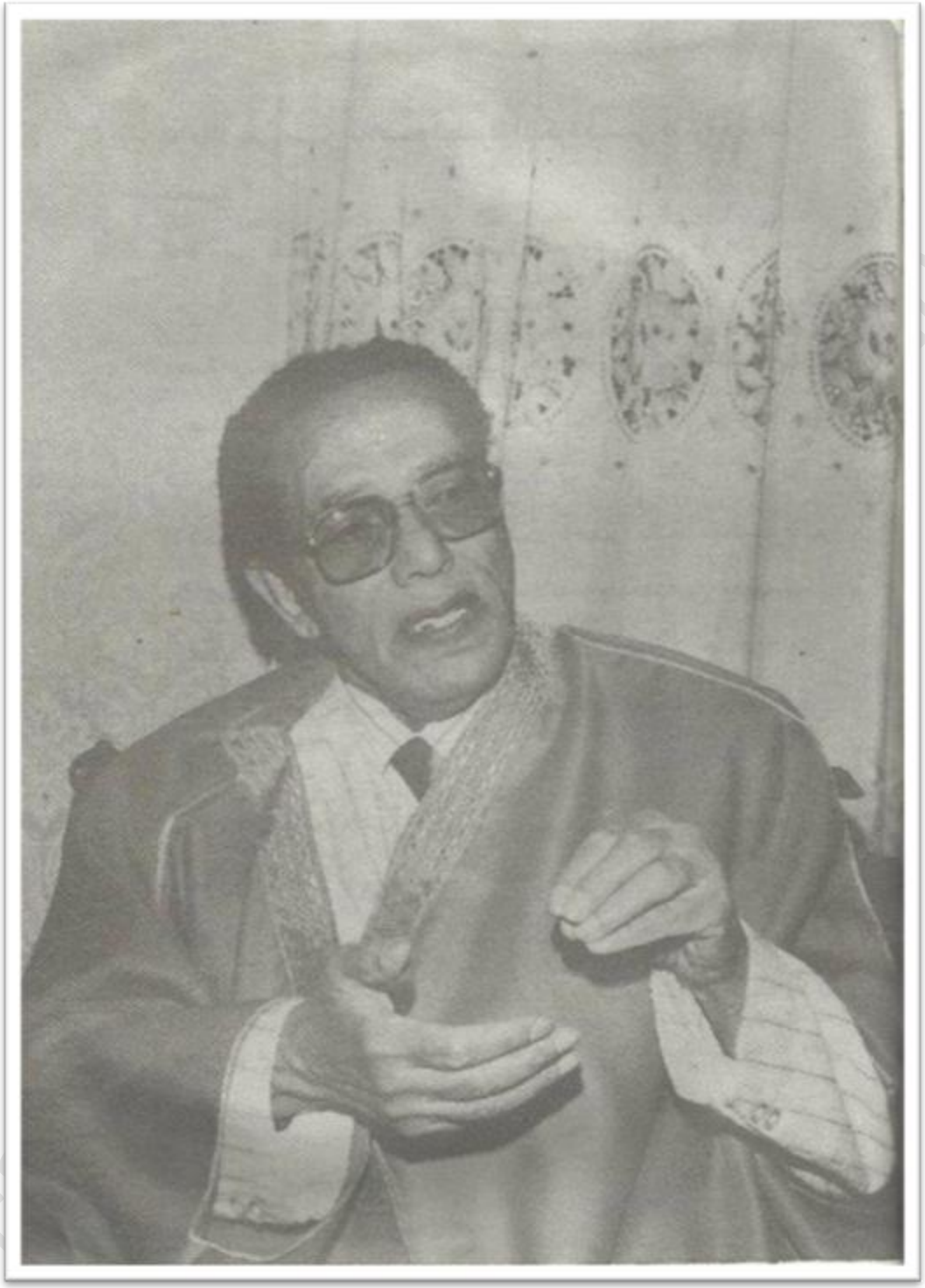

دكتور مصطفى محمود رحمه الله أثناء الحوار

دكتور مصطفى محمود بصحبة الرئيس الراحل محمد أنور السادات

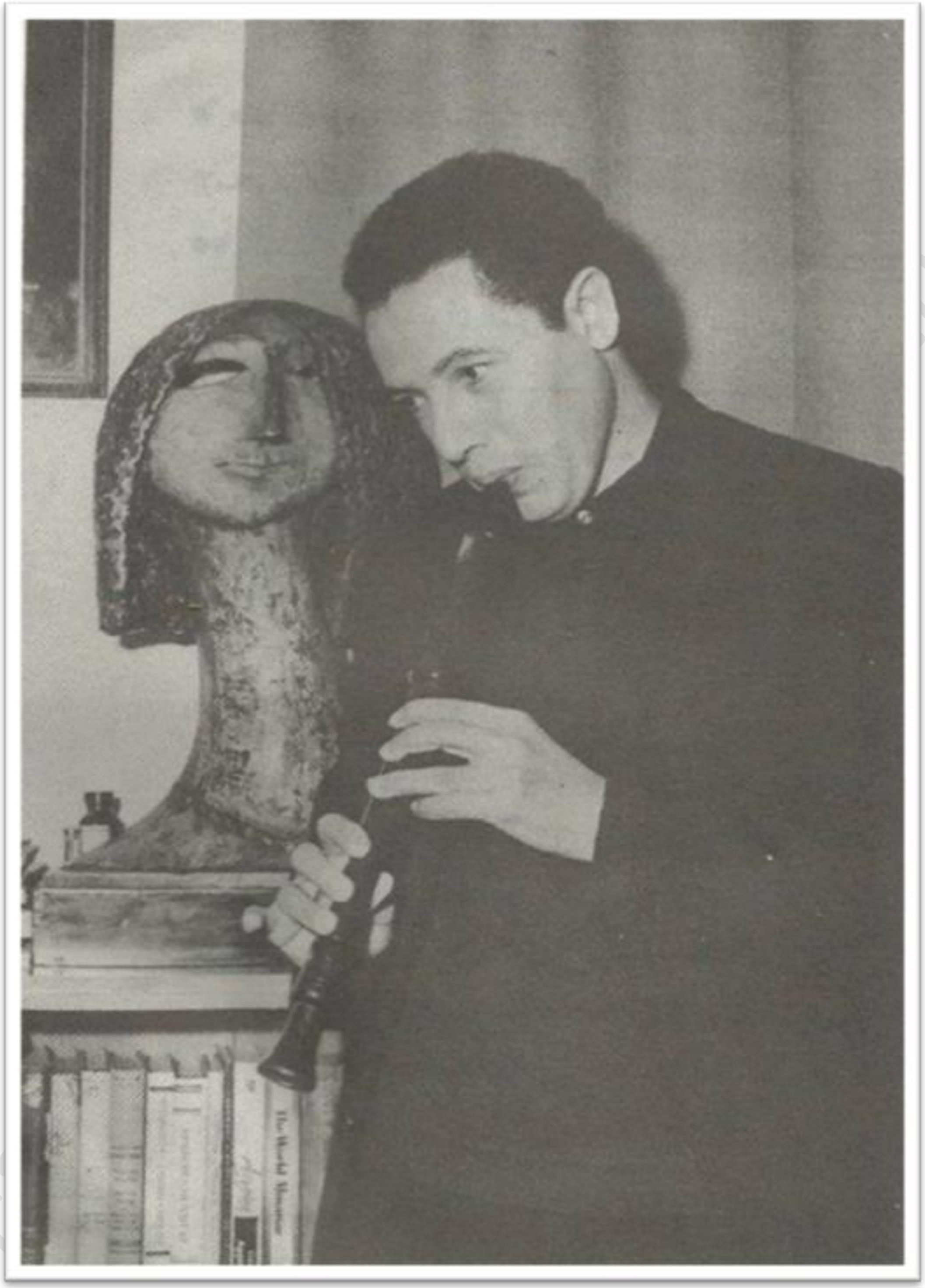

دكتور مصطفى محمود عازفًا

# تم بحمدالله

## الصفحة الرسمية للدكتور

## مصطفى محمود على الفيس بوك

Facebook.com/Science.Faith